روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

سري جدا!!

٢٥

صحوة الشر

Looloo
www.dvd4arab.com



١ ـ البعث ..

ارتسمت ظلال مخيفة على جدران المقبرة الفرعونية المكتشفة حديثًا ، على بعد كيلومترين شمالى أهرامات الجيزة ، وابتسم رجل فى العقد الرابع من عمره ، ابتسامة غير ذات معنى ، وهو يناول زميلًا له فى الثلاثينات زجاجة من المياة الغازية المثلجة ، قائلًا :

ـ كُفَّ عن العمل قليلًا يا عزيزى (أنور) ، وتناول بعض المرطبات .. لا ريب أن الحر القائظ داخل المكان قد أنهكك .

ابتسم (أنور) وهو يتناول الزجاجة ، قائلًا :

ـ ليس إلى هذا الحدّ يا دكتور (مصطفى) .. إن روعة الكشف تفوق إحساسى بالتعب .

ألقى الدكتور (مصطفى) نظرة سريعة على جدران المقبرة المليئة بالنقوش الفرعونية ، وازدرد لعابه وهو يقول :

ـــ صدقت يا (أنور) .. إن هذا الكشف بحقٍّ أعظم الكشوف الأثرية ، بعد مقبرة (توت عنخ آمون) .

قال (أنور) فى حماس :

ـــ إنه ليس مجرد كشف عادى يا دكتور (مصطفى) .. إنه انقلاب فى كل المعارف والمعلومات ، عن الفراعنة وقدماء المصريين .

سمع كلاهما صوتًا مازحًا يقول :

ـــ يا إلهى !! إلى كل هذا الحدّ !!

التفتا إلى مصدر الصوت ، وابتسم الدكتور (مصطفى) حينما وقع بصره علىَ الشاب الذى دخل إلى المقبرة فى هدوء ، وخلفه رجلان من علماء البحث ، وضحك (أنور) وهو يقول :

ـــ دَعْكَ أنت فى خبطاتك الصحفية يا (توفيق) ، ودَعْنا نتم أعمالنا .

قال أحد الرجلين المصاحبين للصحفى (توفيق) ، وهو ينضم إليهم :

ـــ إنه عمل عظيم بالفعل يا سيِّد (أنور) .. يكفى أنه يغير مفهومنا عن آلهة الفراعنة ، فلقد كنا نظن أنها رموز وهمية ، ولم يتوقع أىّ منا مطلقًا أن نعثر على مقبرة (ست) .

أطلق (توفيق) من بين شفتيه صفيرًا طويلًا ، وقال :

ـــ (ست) .. إله الشرّ عند قدماء المصريين !؟ .. وهل هناك مقبرة لمثل هذه الشخصية ؟

صاح العالم الآخر فى حماس :

ـــ هذه هى عظمة الكشف يا سيِّد (توفيق) .. إننى أوافق الدكتور (مصطفى) والدكتور (عماد) والمهندس (أنور) على أنه أعظم كشوف هذا القرن .

أشار (توفيق) إلى التابوت المصنوع من الذهب فى ركن المقبرة ، وقال :

ـــ حسنًا يا دكتور (شعبان) .. سأفترض صحة هذا القول .. أخبرنى إذن .. ماذا سنجد فى هذا التابوت ؟ .. مومياء (ست) ؟

تطلّع الجميع إلى التابوت فى قلق ، وقال الدكتور (شعبان) :

ـ ستكون هذه مفاجأة المفاجآت ، فسيعنى هذا أن (ست) و (إيزيس) و (أوزيريس) مجرد أشخاص عاديّة ، وليست آلهة خارقة .

ارتعد جسد (توفيق) لحظة ، وقال :

ـ هل تعنى أنه من الممكن أن يكون إله الشرّ مجرد بشر عادى ؟

هزّ الدكتور (عماد) كتفيه ، وقال :

ـ ولِمَ لا ؟.. إن الأساطير الفرعونية .....

قاطعه الدكتور (مصطفى) قائلًا :

ـ خطأ يا (عماد) .. لو أن آلهة القدماء مجرد بشر ، ما أحيطوا بكل هذا الغموض ، ثم إن وجود بشر يحمل صفة الألوهية ، يتعارض مع قيام ملوك الفراعنة أنفسهم ، حيث كان الشعب المصرى القديم يعدهم من نسل الآلهة ، وأنهم أعظم البشر .

قال (توفيق) فى حماس :

ـ ما رأيكم لو أننا رفعنا غطاء هذا التابوت الذهبى ، ووضعنا حدًا لنقاشنا ؟

تبادل الجميع نظرات القلق ، ثم قال المهندس (أنور) :

ـ إننى أفضل أن ننتظر حتى الصباح ، و .....

قهقه (توفيق) ضاحكًا ، وقال :

ـ هل تخشى لعنة الفراعنة يا (أنور) ؟

احمر وجه (أنور) ، وهو يقول :

ـ الأمر لا يتعلّق باللعنة ، ولكن .....

عاد (توفيق) يقاطعه ، وهو يسير نحو التابوت الذهبى قائلًا :

ـ حسنًا .. سأكشف أنا الغطاء .. سأتحمل مسئولية اللعنة ..

ثم لوّح لهم بيده ، صائحًا فى مرح :

ـ هيّا .. من منكم سيساعدنى ؟

ابتسم الدكتور (مصطفى) ، وهو ينهض قائلًا :

ـــ حسنًا يا (توفيق) .. لقد انتصرت .. لا يمكننى مقاومة فضولى .

قفز المهندس (أنور) ، وكأنما يحاول أن ينفى عن نفسه تهمة الخوف ، وقال فى حماس مفتعل :

ـــ أنا أيضًا سأساعدكما .

وتعاون الثلاثة فى إزاحة الغطاء ، ولم يكد الدكتور (مصطفى) ينظر داخل التابوت المفتوح ، حتى صاح فى مزيج من الذعر والدهشة :

ـــ ربّاه !! رحماك يا إلهى !!

أسرع (عماد) و (شعبان) إليهما ، حين صاح (توفيق) فى دهشة :

ـــ ماذا حدث ؟ .. ماذا وجدت يا دكتور (مصطفى) ؟ .. إنه فارغ ؟

أخذ الدكتور (مصطفى) يلهث ، وهو يقول :

ـــ معذرة يا أبنائى .. كون التابوت خاليًا من أية مومياء لم يزعجنى على الإطلاق ، إنما تلك العبارة المنقوشة فى قاعه ..

ولم يتم عبارته ، فانحنى الدكتور (عماد) يقرأ النقوش الفرعونية فى قاع التابوت ، وقال وهو يترجمها فى صوت مسموع :

ـــ لقد أطلقت الشرّ .. حلّت عليك لعنة السماء .

ضحك (توفيق) ، وقال :

ـــ هل أثارت هذه العبارة رعبك يا دكتور (مصطفى) ؟ .. إنك عالم آثار قديم .

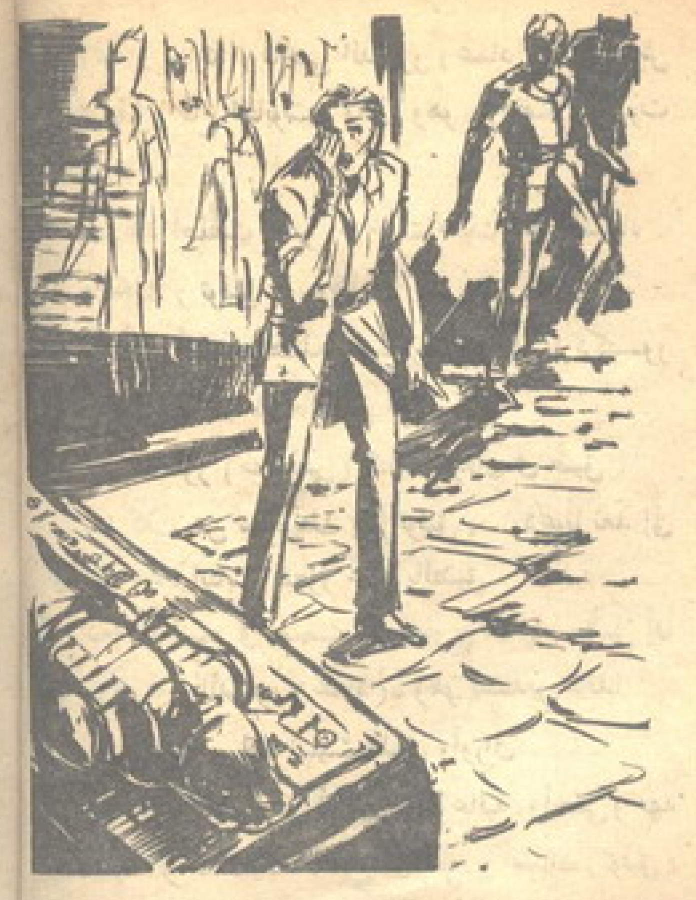
هزّ الدكتور (مصطفى) كتفيه ، وقال فى ضيق :

ـــ كُفّ عن سخريتك يا (توفيق) .. دعونا نعد إلى مخيمنا ، فلقد انتابنى شعور عارم بالضيق .

تبعه الجميع فى صمت إلى خارج المقبرة ، وقبل أن يغادروها قال الدكتور (عماد) ، وهو يستدير عائدًا :

ـــ معذرة .. لقد نسيت قلمى وأوراق .

ولم يكد يستدير حتى أطلق صرخة عالية ، وأخفى وجهه بين كفيه ، والتفت إليه الجميع فى ذعر ، و أمسك (توفيق) بكتفه ، ثم صاح فى دهشة :



ولم يكد يستدير حتى أطلق صرخة عالية ، وأخفى وجهه بين كفيه ، والتفت إليه الجميع فى ذعر ..

ـــ يا إلهى !! إنك ترتجف .

صاح الدكتور (عماد) ، دون أن يرفع يديه عن وجهه :

ـــ ربّاه !! هل ترون شيئًا عند التابوت الذهبىّ ؟.. هل هناك شىء ما ؟

التفت الجميع إلى التابوت وهزُّوا رءوسهم فى حَيْرة ، وسأله الدكتور (شعبان) :

ـــ كل شىء كما هو يا (عماد) .. ماذا أثار فزعك ؟

رفع الدكتور (عماد) كفَّيه عن وجهه ، وتأمَّل المقبرة فى خوف وحَيْرة ، ثم أشار إلى التابوت الذهبىّ بأصابع مرتجفة ، وقال فى صوت أشد ارتعادًا :

ـــ لقد أطلقناه .. لقد أطلقنا سراح الشرّ .

سأله الدكتور (مصطفى) فى دهشة :

ـــ ماذا تعنى بهذه السخافات ؟

قال وهو يعود إلى إخفاء وجهه بين كفيه :

ـــ لقد رأيته واضحًا يا دكتور (مصطفى) .. رأيته يخرج من التابوت الذهبىّ كشبح من النار ، برأسه الذى يجمع بين الخنزير والحمار .

صاح (توفيق) فى قلق :

ـ ماذا رأيت بحقّ السماء ؟

قال فى صوت يفيض بالرعب :

ـ رأس (ست) نفسه .. إله الشرّ ، يبعث من قبره أو من أعماق الجحيم .

* * *



٢ ـ لعنة الفراعنة ..

وفى صباح اليوم التالى ، وجدوا الصحفى (توفيق) قتيلًا فى غرفته ، وعلى وجهه أبشع علامات الرعب والفزع .

نطق القائد الأعلى للمخابرات العلمية هذه الفقرة فى بطء وهدوء ، وكأنه يحاول أن يمنح الرائد (نور الدين) فرصته الكاملة ، لاستيعاب ما تعنيه قصة انبعاث الشرّ .. ولقد أدّت العبارة المطلوب منها تمامًا ، إذ اتسعت عينا (نور) دهشة ، وغمغم :

ـ يا إلٰهى !! أهى قصة جديدة من القصص التى تحاك حول خرافة لعنة الفراعنة .

مطّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ـ برغم تقدمنا العلمى المذهل ، فى قرننا الحادى والعشرين هذا أيها الرائد ، إلّا أن أحدًا لم يجزم بعد بصحة ، أو خطإ (لعنة الفراعنة) .

قال (نور) فى حنق لم يستطع إخفاءه :

— ولكن الرأى السائد هو أنها مجرد خرافة يا سيِّدى .

صمت القائد الأعلى قليلًا ، ثم قال :

— إن أول استخدام لعبارة (لعنة الفراعنة) ، يعود إلى تاريخ كشف مقبرة الملك الشاب (توت عنخ آمون) ، حيث وجدت اللعنة مكتوبة على جدران المقبرة ، وساعد على تثبيت هذا الاعتقاد حالات الوفاة الغامضة التى أصابت كل المشتركين فى الكشف .

غمغم (نور) :

— ليس كلهم يا سيِّدى .. لقد أفلت (هوارد كارتر) صاحب الكشف نفسه ، من اللعنة المزيفة .

ابتسم القائد ، وقال :

— ولكن اللورد (كارنرفون) مموِّل الحملة ، مات بحمى غامضة يا (نور) ، ولكن عنادك يأبى عليك الاعتراف باللعنة .

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

— بل هو إدراكى العلمى ، أو معتقداتى الدينية يا سيِّدى .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال فى ضيق :

— إن أحدًا لا يمكنه الجزم بمدى التقدُّم العلمى الذى وصل إليه قدماء المصريين يا (نور) ، وتذكر أن علماء اليابان حاولوا فى السبعينات إقامة هرم صغير ، ولكنهم فشلوا برغم تكنولوجيتهم المتطوِّرة فى ذلك الحين .

وقطَّب جبينه وهو يستطرد :

— ثم إن هذه المناقشة ليست موضوعنا الأساسىّ .. المهم هو أن يعمل فريقك على حل غموض هذا الموقف ، وإلَّا انتشر رعب لعنة الفراعنة فى مصر بأكملها .

قال (نور) فى حيْرة :

— أتنتشر مثل هذه الشائعة فى القرن الحادى والعشرين؟

ابتسم القائد ، وقال :

— لكل عصر خرافاته أيها الرائد .. المهم أن يحطِّم العقل هذه الخرافات دائمًا .

سأله (نور) :

ــ هل تم تشريح جثة الصحفي يا سيّدى ؟

بدأت صورة القائد الأعلى ، المرتسمة على سطح لوحة صغيرة فى مكتب (نور) تتلاشى ، وهو يقول :

ــ سيصلك مكعب من مكعبات (الهولوفيديو) به كل المعلومات المطلوبة يا (نور) ، وسيوافيك الدكتور (محمد حجازى) بكل ما يصل إليه من نتائج .. المهم أن يعمل فريقك فى سرعة وفاعلية .

قال (نور) فى هدوء ، قبل أن تختفى الصورة تمامًا :

ــ سيكون ما تطلب يا سيّدى .. ففريقنا يَهْوَى تحطيم هذه الخرافات دائمًا .

* * *



٣ ــ عقول من ذهب ..

نهض الدكتور (مصطفى) واقفًا ، ومدّ يده يصافح (نور) قائلًا :

ــ مرحبًا أيها الرائد .. لقد أخبرتنى الإدارة بحضورك .

ثم صافح باقى أعضاء الفريق فى ترحاب مشوب بالقلق ، وأشار إليهم بالجلوس ، ثم جلس بدوره ، والتقت أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

ــ تُرى ما المفترض منكم فعله فى هذا الأمر يا سادة ؟

أسرع (نور) يجيبه :

ــ أن نحطم أسطورة (لعنة الفراعنة) هذه يا سيّدى .

ظل وجه الدكتور (مصطفى) جامدًا ، وهو ينظر إلى (نور) .. كان نحيل الوجه ، واسع العينين ، مستقيم الفم ، مدبّب الذقن ، يمنحه نحوله مظهرًا يفوق سنوات عمره الأربعين ، وبخاصة عنقه النحيل .. وكانت عيناه الواسعتان مركّزتين على عينى (نور) ، عندما قال فى بطء :

— هل تحاولون ذلك بعد أن آمنت أنا بها أيها الشاب ؟
قال (رمزى) ، وهو يتفرّس ملامح الدكتور (مصطفى)
فى اهتمام :
— هل حطّم حادث واحد معتقدات عمرك بأكمله
يا دكتور (مصطفى) ؟
صمت الدكتور (مصطفى) لحظة ، ثم مال إلى الأمام
وهو يتنهّد بفراغ صبر ، ونظر إلى (رمزى) قائلًا :
— اسمع يا فتى .. إننى أعمل فى مصلحة الآثار
المصرية ، منذ كنت فى العشرين من عمرى .. أى منذ عشرين
عامًا تقريبًا .. ولطالما سخرت من قصة (لعنة الفراعنة)
هذه ، ولكننى لم أكن حتى ذلك الحين قد دنّست مقبرة إله
فرعونى ، وواجهت لعنته وجهًا لوجه .
سألته (سلوى) فى هدوء :
— هل تؤمن بما تقول يا سيّدى ؟
قال فى حدّة :
— نعم يا سيّدتى .. أومن بكل حرف منه .. لو أنك

رأيت وجه الدكتور (عماد) ، حينما رأى شبح (ست) ، إله
الشرّ القديم ، أو وجه (توفيق) المسكين بعد وفاته ،
وشاهدت آيات الرعب المرتسمة على كل منهما ، ما تكلمت
بهذا الهدوء وهذه اللامبالاة .
قال (نور) فى هدوء :
— هل تؤمن بالله (عز وجل) يا دكتور (مصطفى) ؟
التفت إليه الدكتور (مصطفى) فى حنق قائلًا :
— بالطبع أيها الرائد .. هل تظنّنى ملحدًا ؟
ابتسم (نور) فى هدوء ، وقال :
— إذن فأنت تؤمن أنه واحد لا شريك له .
تردّد الدكتور (مصطفى) لحظة ، وقد فطن إلى معنى
ما يقوله له (نور) ، ثم لانت لهجته وهو يقول فى حيْرة :
— نعم يا بنىّ .. أعلم أن (ست) و (إيزيس) وغيرهم ،
ليسوا آلهة بالمعنى الصحيح ، ولكن هناك علماء مذهلين فى
كل العصور الفرعونية .. وربما كان هؤلاء الذين أصبحوا فى
نظر القدماء آلهة ، علماء فى الميكروبات أو الأشعة مثلًا ..
من يدرى ؟

سأله (نور) ، دون أن يتخلَّى عن هدوئه :

ـــ لم تؤمن بلعنة (ست) إذن ؟

ظهرت الحَيْرة فترة على وجه الدكتور (مصطفى) ، ثم مال إلى الأمام ، وقال فى لهجة تحمل الأهمية :

ـــ هل علمت أننا وجدنا سنبلة من سنابل القمح ، إلى جوار جثة (توفيق) أيها الرائد ؟

ظهرت الدهشة على وجوه الجميع ، وقال (محمود) :

ـــ وماذا يعنى ذلك ؟

نظر إليه الدكتور (مصطفى) فى دهشة ، ثم هزّ رأسه وهو يقول :

ـــ لقد نسيت أنكم لستم محترفين فى مجال الآثار القديمة ..

ثم رفع رأسه إليهم ، وقال :

ـــ حسنًا .. استمعوا إلىّ قليلًا ، لتعلموا من هو (ست) هذا .

ورجع بمقعده إلى الوراء ، وهو يقول كأستاذ يلقى درسًا لتلامذته :

ـــ لا ريب أن معظمكم سمع أو قرأ قصة (إيزيس وأوزيريس) .. وهما حفيدا الإله (رع) ، فى الأسطورة القديمة المتداولة منذ أكثر من أربعة آلاف عام .. ولقد تزوج (أوزيريس) من أخته (إيزيس) ، كما كانت العادة فى مصر القديمة (*) .. وهكذا أشعلا نيران الغيرة فى صدر أخيهما (ست) ، الذى كان وجهه مزيجًا من وجهى الحمار والخنزير ، وكان إلهًا للشر .. وبعد الزفاف بقليل تظاهر (ست) بالفرح ، وأولم وليمة ، عرض على ضيوفه فيها تابوتًا مليئًا بالزخارف الثمينة ، ووعد بمنحه لمن يناسب قوامه تمامًا ، ولقد كان للموت قداسته فى عصر قدماء المصريين ، حتى أن هدية (ست) كانت من أعظم هدايا عصره ؛ ولذا أسرع الجميع يحاولون الفوز بالتابوت الثمين .

تمتمت (سلوى) فى سخرية :

ـــ يا لها من هدية !!

(*) كانت العادة أيام قدماء المصريين ، أن يتزوج الأخ من أخته ، وبخاصة الملوك والملكات ، ولكن الأديان السماوية حرمت هذه العادة القبيحة .

رمقها الدكتور (مصطفى) بنظرة غاضبة ، ولكنه استطرد دون توقف :

ـ وكان التابوت قد صمم ليناسب (أوزيريس) وحده .. وبمجرد رقاده فيه أغلق (ست) غطاءه بعنف ، ثم حمله وألقى به فى النيل ، وقضت (إيزيس) شهورًا طوالًا فى محاولة للعثور على جسد زوجها .. ويقولون إن دموعها هى سبب فيضان النيل .

استمع (نور) و (رمزى) إلى القصة فى اهتمام ، على حين استمعت إليها (سلوى) فى ضجر ، وتململ (محمود) غير مقتنع .. أما الدكتور (مصطفى) فقد تابع قائلًا :

ـ وأخيرًا نجحت (إيزيس) فى العثور على جسد زوجها ، واستخدمت قدرتها السحرية لبعث الحياة فى الجسد الميت .. ووجد (أوزيريس) أنه لن يستطع احتمال ضوء الشمس .. ولذلك عاد إلى بلاد الموتى ، وأصبح حاكمها ، وانضمت إليه (إيزيس) هناك ، وأصبحت

إلهة شمس الليل .. أى الشمس بعدما تصبح تحت الأفق .. وعلى أية حال .. لم تمض جريمة (ست) دون عقوبة ، فقد حارب (حورس) ابن (أوزيريس) عمه (ست) وقتله ، وهكذا انتقم لمقتل أبيه .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ وما علاقة هذه الأسطورة بسنبلة القمح ، يا دكتور (مصطفى) ؟

سمع الجميع صوتًا يقول فى هدوء :

ـ إنها رمز للموت .. لمقتل (أوزيريس) أيها السادة .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم شاب فى أوائل الثلاثينات ، مستدير الوجه ، صغير الأنف والفم ، له ابتسامة عذبة ، وشارب أنيق ، وشعر مجعد قصير ، وعينان زرقاوان .. أشار بذراعه قائلًا :

ـ معذرة لتدخلى دون إذن ، ولكن الأسطورة جذبتنى برغم سماعى لها للمرة الألف .

نهض الجميع لمصافحته ، وقال الدكتور (مصطفى) يعرفهم به :



التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم شاب فى أوائل الثلاثينات ..

— زميلى الدكتور (شعبان) ، من مصلحة الآثار المصرية أيضًا .

ابتسم الدكتور (شعبان) قائلًا :

— لا تصدِّقوا عبارة الدكتور (مصطفى) المتواضعة .. إننا لسنا زملاء ، بل إنه فى الواقع يرأس رئيسى الدكتور (عماد) .

ضحك الدكتور (مصطفى) ضحكة قصيرة شاحبة ، وقال :

— دعْنا من هذا التسلسل الوظيفى الروتينى يا (شعبان) .. إنَّ لعنة (ست) لن تلتزم به .

زوى (نور) ما بين حاجبيه فى ضيق ، وقال :

— ما زال سؤالى عن علاقة سنبلة القمح بلعنة الفراعنة ، دون إجابة يا سادة .

استدار إليه الدكتور (شعبان) قائلًا :

— معذرة يا سيِّدى .. لقدْ اتخذ قدماء المصريين سنبلة القمح رمزًا للموت ، ما دامت منتزعة من الحقل ،

أمّا وهى فى حقلها يانعة ، فهى رمز للحياة أو لبعث (أوزيريس) حيًّا .

قال (محمود) :

ــ إذن فوجود السنبلة إلى جوار جثة (توفيق) ، يشير إلى أن قاتله هو (ست) نفسه .

ابتسم (نور) فى غموض ، وقال :

ــ حسنًا يا سادة .. ما دام (ست) إله الشرّ قد استيقظ ، فلنحاربه بآلهة العلم .

سأله الدكتور (مصطفى) :

ــ ماذا تعنى أيها الرائد ؟

أشار (نور) إلى رفاقه قائلًا :

ــ سنفحص كل شبر من مقبرة هذا الإله المزعوم ، بأحدث الأجهزة التكنولوچية يا سيّدى .

ثم عقد ذراعيه أمام صدره ، واستطرد مبتسمًا :

ــ إذا كان صديقنا (ست) قد رقد طيلة ألوف الأعوام داخل تابوت ذهبىّ ، فسنواجهه نحن بعقول أثمن من الذهب .. ولنَرَ من منا المنتصر .

* * *



٤ ـ تحدّى الشر ..

انحنى الدكتور (مصطفى) فى فضول ، يتأمّل الخطوط الإليكترونية ، التى ارتسمت على شاشة الجهاز الذى تداعبه أنامل (سلوى) الخبيرة ، ثم استدار يلقى نظرة مماثلة على الخطوط الرأسية المضيئة فى شاشة جهاز (محمود) ، وتنهّد فى ضيق ، وقال وهو يرفع رأسه وينظر إلى (رمزى) :

ــ أرجو أن ينجح زميلاك ، فأنا صاحب الدور التالى .

سأله (رمزى) :

ــ ماذا تعنى بذلك يا دكتور (مصطفى) ؟

قال فى ضعف ، وقد خرجت ابتسامته على الرغم منه شاحبة :

ــ واضح أن لعنة الشر تصيب المسئولين عن فتح تابوت (ست) الذهبى .. ولقد بدأت بـ (توفيق) حيث



إنه صاحب الفكرة ، ولا شك أنها ستزحف إلىّ ، ثم إلى (أنور) .

أتاهما صوت مرتجف يقول :

ــ وهل تظن أنه سيتركنا يا سيّدى ؟

استدار (رمزى) إلى صاحب الصوت ، فرأى شابًا فى منتصف الثلاثينات ، طويل القامة ، شاحب الوجه حليقه .. له عينان ضيقتان ، وفم واسع ، وذقن صغيرة ، وشعر ناعم أسود قصير .. كان الخوف يملأ قسمات وجهه كلها ، حتى أن (رمزى) تفرّس فى ملامحه باهتمام بالغ ، على حين قال له الدكتور (مصطفى) :

ــ ولماذا تستهدفك اللعنة أنت و (شعبان) يا (عماد) ؟. إنكما لم تفتحا التابوت الذهبىّ .

قال (عماد) وهو يرتجف :

ــ ولكننا دنّسنا المقبرة يا دكتور (مصطفى) .

قال (رمزى) فى دهشة :

ــ عجبًا .. كيف ينتاب الخوف عالمين من علماء الآثار مثلكما ؟

اتسعت عينا (عماد) فى رعب ، وقال :

ــ لو أنك رأيت ما رأيته أنا ما قلت هذا .

وفجأة صاح (محمود) :

ــ يبدو أن شيئًا ما هنا يا رفاق .

أسرع إليه الجميع ، والتقت عيونهم على شاشة جهازه التى شوّش شىء ما خطوطها الرأسية ، فكوّنت فى منتصفها ما يشبه دائرة ضوئية عجيبة ، أشار إليها (محمود) قائلًا :

ــ هناك نشاط إشعاعى ينطلق من داخل المقبرة .

ثم رفع سبّابته ، وأشار إلى التابوت الذهبىّ ، وقال فى حيْرة :

ــ من هذه النقطة بالذات .

ارتعد صوت الدكتور (مصطفى) ، وهو يقول :

ــ ربّاه !! إنها اللعنة !! إنها لعنة (ست) إله الشرّ .

* * *

ابتسم الدكتور (محمد حجازى) الخبير الشرعى فى

أبوّة ، وهو يرفع إصبعيه إلى رأسه فى تحية سريعة ، قائلا

— مرحبًا بك يا (نور) .. لقد انتهيت توًّا م
تشريح جثة هذا الصحفى المسكين .

ردَّ (نور) تحيته بإيماءة من رأسه ، وسأله فى اهت
ولهفة :

— ماذا وجدت به يا دكتور (حجازى) ؟

هزَّ الدكتور (حجازى) رأسه ومطَّ شفتيه ، ثم ابتس
فى هدوء وهو يقول :

— يبدو أننى سأومن بلعنة الفراعنة أنا الآخ
يا (نور) .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يسأله فى قلق

— ماذا تعنى يا سيِّدى ؟ .. ماذا وجدت ؟

قال الدكتور (حجازى) ، وهو يجلس خلف مكتبه

— وجدت شابًا فى أواخر العشرينات على وجهه أبش
آيات الرعب .. طوله مائة وخمسة وثمانين سنتيمترًا ، وي
ثلاثة وسبعين كيلوجرامًا ، أسود الشعر ، بنىّ الـ ....

قاطعه (نور) فى فراغ صبر :

— سبب الوفاة يا دكتور ؟ . أرجوك .

نظر إليه الدكتور (حجازى) نظرة طويلة ، ثم قال فى هدوء :

— السُّمّ يا بنىّ .. سمٌّ زعاف وصل إلى عضلات القلب ، أوقفها عن العمل .

برقت عينا (نور) ، وقفز من مقعده صائحًا .

— لقد حطَّمت أسطورة لعنة الفراعنة بتقريرك هذا يا دكتور (حجازى) .. لقد أثبت أن الحادث تم بفعل فاعل و ....

وسكت (نور) فجأة .. بتر عبارته بشكل حاد ، وتوقفت الكلمات فى حلقه .. أوقفتها نظرة تحمل العتاب والاستياء فى عينى الدكتور (حجازى) .. نظرة أدهشت (نور) ودفعته إلى أن يتمتم ، وهو ينظر فى عينى الدكتور (حجازى) بتردُّد :

— أليس هذا معنى تقريرك يا دكتور (حجازى) ؟



وانحنى يفحص الآثار المرسومة على الرمال فى عناية ..

هزَّ الدكتور (حجازى) رأسه فى بطء علامة النفى ، وقال فى لهجة تحمل العتاب :

ــ لقد قلت إنه مات بالسُّمّ ، ولكنه لم يتناوله يا (نور) ، ولم يحقن به أو يشمه .. لقد مات بسمّ أفعى .. أفعى معروفة باسم (الكوبرا) .

* * *

أوقف (نور) سيارته الصاروخية أمام المقبرة الجديدة مباشرة ، وهبط منها وهو ينظر حوله ، وقد أدهشه خلو المكان من الجميع ، ثم خفض عينيه يبحث عن أسباب خلو المكان من الرمال ، كما يفعل قصاصو الأثر ، ولم يلبث أن غمغم فى قلق :

ــ يا إلهى !! لقد غادروا المكان فى عجلة نوعًا ما .. ولقد سقط أحدهم فوق الرمال بجسده كله قبل ذلك .

وانحنى يفحص الآثار المرسومة على الرمال فى عناية ، ثم نهض وأخذ يحك ذقنه فى حيرة ، وحرك بصره متتبعًا الآثار حتى باب المقبرة ، ولم يكد ينظر إليها حتى سار نحوها فى خطوات بطيئة ، ووقف أمام بابها الحجرى متأملًا ..

كانت النقوش تملأ الباب الحجرى كعادة المقابر الفرعونية ، ولكن نقشًا واحدًا يتوسطها أثار انتباهه ، فأخذ يتأمله فى عناية ، ثم خفض بصره يفحص الآثار القريبة من الباب ، وعاد فى خطوات سريعة إلى سيارته ، فقفز خلف أزرار القيادة ، وانطلق بها فى الحال مثيرًا عاصفة من الغبار ..

وعلى بعد كيلومترين ، استغرق قطعهما أقل من نصف الدقيقة ، أوقف سيارته أمام مخيمات الباحثين ، وأسرع نحو مبنى من ثلاثة طوابق ، يقيم فيه خبراء الآثار ، وصعد فى درجاته فى عجلة إلى الطابق الثالث ، ولم يكد يصل إليه حتى توقف فجأة ، ونظر فى دهشة إلى (سلوى) زوجته ، التى انهمكت فى تركيب جهازها الخاص بالتقاط الأصوات ذات الترددات غير المألوفة ، ثم ابتسم وسألها :

ــ ماذا يحدث هنا ؟

قفزت (سلوى) فى ذعر ، ثم تنهدت وهى تضع يدها على صدرها حينما رأته ، وقالت وهى تلهث وكأنما بذلت مجهودًا شاقًا :

ــ لقد أرعبتنى يا (نور) .. متى عدت من المعمل الجنائى ؟

سار (نور) نحوها ، وهو يقول :

ــ منذ عشر دقائق فقط .. لم غادرتم موقع البحث إلى جوار المقبرة ؟

رفعت حاجبيها وخفضتهما ، وأشاحت بيدها ، وحركت كتفيها ، فيما يعنى أنها لاقت الكثير ، فعاد (نور) يسألها فى اهتمام شديد :

ــ ماذا حدث يا (سلوى) ؟.. لقد سقط أحدكم ، والتففتم حوله ، ثم عدتم وحملتم أجهزتكم ، والشخص الذى سقط إلى الطرّافة ، وغادرتم المكان على عجلة .. فلِمَ كان ذلك ؟

نظرت إليه فى دهشة ، وغمغمت :

ــ هل كنت تراقبنا هناك ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال فى ضجر :

ــ كلّا يا (سلوى) .. لقد قرأت ذلك على الرمال ..

هزّت كتفيها فى دهشة ، وقالت :

ـــ لقد التقط راصد (محمود) نشاطًا إشعاعيًا داخل المقبرة ، ينبعث من التابوت الذهبىّ تمامًا ، ولم يكد يفعل حتى أصيب الدكتور (مصطفى) ، والدكتور (عماد) ، والمهندس (أنور) الذى وصل فى تلك اللحظة بالرعب ، ولكن أكثرهم رعبًا كان الدكتور (مصطفى) ، الذى تراجع فى ذعر وهو يصرخ أنه المقصود ، وسقط مغشيًا عليه ، فأسرعنا نحمله إلى هنا .

أمسك (نور) بكتفيها ، وسألها فى حدّة :

ـــ هل فتشتم التابوت الذهبىّ ؟ .. هل فعلتم هذا ؟

نظرت إليه فى ذعر ودهشة ، وغمغمت :

ـــ إننا لم نجد الوقت الكافى و ....

قاطعها صائحًا فى غضب :

ـــ يا لكم من أغبياء !! لقد أضعتم الفرصة الوحيدة لكشف الجانى .

واتسعت عيناه فجأة ، وكأنما تذكّر أمرًا ما ، وعاد يسألها فى حدّة :

ـــ أين (رمزى) ؟ .. أين (محمود) ؟

قالت (سلوى) وقد أدهشتها حدّته :

ـــ (محمود) يعاود فحص جهازه ، للتأكُّد من أن تلك الشوشرة لم تكن بفعل خلل ما ، و (رمزى) يدرس التقارير النفسية للعاملين و ....

صاح (نور) فى غضب :

ـــ والدكتور (مصطفى) .. هل تركتموه وحده ؟

اتسعت عيناها ذعرًا ، وقالت فى صوت خافت :

ـــ يا إلهى !! إنه كذلك بالفعل .

ظهر الغضب على وجه (نور) ، واستدار يدق باب غرفة الدكتور (مصطفى) فى قلق ، وحينما لم يتلقَّ ردًّا ، صاح وهو يفتح الباب عنوة :

ـــ سأعتبركم المسئولين لو أصابه ما أخشاه .

قالت (سلوى) ، محاولة تخفيف الأمر على نفسها :

ـــ لقد أعطاه (رمزى) عقارًا مهدئًا .

أسرع (نور) إلى داخل الغرفة دون أن يضيئها ،

مكتفيًا بضوء الممر الخارجي ، وانحنى فوق جسد الدكتور (مصطفى) ، وهزّه فى بطء هامسًا :

ـ هل أنت نائم يا دكـ .... ؟

وتوقّف عن إتمام عبارته فجأة ، فسألته (سلوى) فى مزيج من القلق والخوف والفضول :

ـ ماذا حدث يا (نور) ؟

رفع يده فى بطء ، بحيث سقط عليها الضوء المتسرّب من الباب المفتوح ، واتسعت عينا (سلوى) دون أن تجرؤ على النطق ، فقد رأت فى يد (نور) سنبلة قمح صفراء ، واشتمت من حولها رائحة الموت .

* * *



٥ ـ آلهة الموت ..

انهار المهندس (أنور) بجسده الرياضى المفتول العضلات ، وقامته الطويلة الممشوقة فوق أقرب المقاعد إليه ، ودفن وجهه العريض بين كفّيه ، وأغلق جفنيه فوق عينيه السوداوين الضيقتين ، وعضّ على شفته السفلى المحاطة بشاربه وذقنه الكثيفين ، وغمغم فى ضعف ورعب :

ـ أنا التالى .. أنا الضحيّة القادمة ولا شك .

قال (نور) فى هدوء يحمل الثورة فى طيّاته :

ـ لن يتكرّر هذا يا سيّد (أنور) .. أؤكد لك .

رفع (أنور) وجهه بغتة ، وقال فى حنق :

ـ أى شىء تؤكده أيها الرائد .. ألم يلق الدكتور (مصطفى) مصرعه فى وجودكم ؟

نظر (نور) إلى أفراد فريقه فى حنق ، فخفضوا رءوسهم خجلًا ، ثم عاد إلى المهندس (أنور) ، وقال فى صرامة :

ـ إنك لن تكون التالى يا سيّد (أنور) لن يتكرر هذا الخطأ .

صاح المهندس (أنور) فى يأس :

ـ لن يمكنك تحدى الآلهة أيها الرائد .. لن يمكنك تحطيم لعنتهم .

صرخ (نور) فى وجهه بغضب :

ـ أية آلهة هذه أيها المهندس ؟.. هل ستنقلب إلى وثنيين لمجرد حادثى قتل غير مفهومين؟.. لا يوجد فى شرعنا إلا إله واحد ، هو الله (سبحانه وتعالى) ، وكل ما عدا ذلك هراء .. وسوسة شيطانية .

قال المهندس (أنور) فى عناد :

ـ ربما ليسوا آلهة ، ولكن لعنة الفراعنة قائمة .

أشار إليه (نور) فى غضب ، صائحًا :

ـ أين دليلك على هذا ؟.. لا تقل لى إنه حالات الوفاة أو القتل هذه .

وقبل أن يجيبه (أنور) ، ارتفع صوت التليفيديو ، فاستدار إليه (نور) ، وضغط أزراره فى عصبية ، فظهرت على شاشته صورة الدكتور (حجازى) .. وهنا أشار

(نور) إلى الحاضرين بالصمت ، واستعاد هدوء أعصابه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ هل فحصت جثة الدكتور (مصطفى) يا سيِّدى؟

أومأ الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم يا (نور) .. لقد مات بالوسيلة نفسها ، باستثناء أن ملامحه خلت من علامات الرعب أو الفزع .. ولا شك أنه قضى نحبه فى أثناء نومه .

غمغم (نور) فى صوت خافت :

ـ لقد كان تحت تأثير مخدِّر أعطاه إياه (رمزى) .. شكرًا يا سيِّدى .

ثم أنهى الاتصال ، واستدار إلى الجميع قائلًا :

ـ لقد قُتِلَ الدكتور (مصطفى) بالوسيلة نفسها ، التى أصابت الصحفى (توفيق) .

زوَى الدكتور (شعبان) ما بين حاجبيه ، وسأل فى اهتمام :

ـ مهلًا أيها الرائد .. إنك لَمْ تخبرنا كيف قُتِلَ الاثنان ؟

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، ودار ببصره عليهم جميعا ، ثم قال فى بطء ، وهو يضغط على حروف كلماته :

— السُّمّ يا سادة .. لقد ماتا بالسُّمّ .

ساد الصمت لحظة ، اتسعت فيها عيون الجميع ، قبل أن يهتف الدكتور (عماد) فى دهشة :

— هل تعنى أن أحدا قد دسَّ لهم السُّمّ ؟.. إنها ليست اللعنة إذن .

صمت (نور) لحظة تأمّلهم خلالها ، وكأنما يحاول استشفاف ما يدور فى عقولهم ، ثم عاد يقول فى بطء :

— إنه ليس سُمًّا عاديًا يا سادة .. إنها لدغة الكوبرا .

صاح المهندس (أنور) فى دهشة :

— يا إلٰهى !! كوبرا ؟!

وغمغم الدكتور (شعبان) ، وهو ينكمش فى مقعده منزعجًا :

— (أرابوس) .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وسأله (نور) :

— ماذا تعنى باسم (أرابوس) هذا ؟

غطّى الدكتور (شعبان) وجهه بكفّيه ، ولاذ بالصمت ، على حين قال الدكتور (عماد) فى صوت مرتجف :

— إنه يعنى تلك الكوبرا التى تزيّن تيجان الفراعنة القدماء .. إنها إلٰهة تسمى (أرابوس) ، وهى التى تدمّر أعداءه .

التقى حاجبا (رمزى) ، وهو يسأل فى دهشة :

— هل تعنى أن (ست) إلٰه الشرّ ، استعان بالأفعى (أرابوس) لقتل الرجال الذين دنّسوا قبره ؟

أطرق الدكتور (عماد) برأسه ، وقال :

— يبدو أن هذا صحيح للأسف يا سادة .

عاد المهندس (أنور) يدفن وجهه بين كفّيه ، قائلاً فى يأس واستسلام :

— إذن فأنا التالى ولا شك .

قال (نور) فى صرامة :

— سنتحدى هذه اللعنة يا سيد (أنور) .. سنقاوم إلهة الموت الزائفة هذه ، ولن ندعك تغيب عن أعيننا لحظة واحدة ، ولنَرَ كيف ينجح (ست) أو (أرابيوس) ، أو حتى الشيطان نفسه ، فى اقتناصك .

* * *

ضغط (محمود) عدة أزرار فى جهازه ، وقال :

— الحجرة خالية تمامًا من أيّة مصادر حراريّة .. لا بشر ولا ثعابين ولا حتى آلهة .

قال (نور) وهو يغلق نافذة الحجرة فى إحكام ، ويلصق بين مصراعيها شريطًا من مادة زرقاء اللون :

— حسنًا يا (محمود) .. سنتأكد إذن أن أحدًا لن يدخل هذه الحجرة ، حتى ينام فيها المهندس (أنور) هذا المساء .

تثاءب (محمود) ، وفرك جفنيه المنتفختين ، وهو يقول :

— تُرى .. هل سيكتب لنا أن ننام نحن أيضًا أيها القائد ؟.. إننا لم نذق هذه النعمة منذ صباح أمس .

قال (نور) وهو يخرج من جيبه شريطًا مماثلًا ، ويقود (محمود) إلى خارج الغرفة :

— ينبغى لنا أن ننتهى من حلّ هذا اللُّغز بسرعة ، إذا ما كنّا نأمل النوم يا (محمود) .

ابتسم (محمود) ، وقال وهو يطوى جهازه داخل حقيبة متوسطة الحجم :

— سيكون عليكم حل إذن ، لو أنكم عجزتم عن حل اللُّغز قبل ساعة واحدة .

ربَّت (نور) على كتفه ، وقال :

— يمكنك أن تذهب للنوم يا صديقى ، وسأوقظك إذا ما احتجنا إليك .

وفى تلك اللحظة سمع الاثنان صوت رجل يتنحنح ، فالتفتا ليجدا أنه الدكتور (شعبان) ، الذى قال فى ارتباك ، وهو يداعب شاربه ، محاولًا التغلُّب على عصبيته :

— معذرة يا سادة ، ولكننا نواجه مشاكل فى موقع العمل .

سأله (نور) فى لهفة وقلق :

ــ هل أصيب المهندس (أنور) بمكروه ما ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

ــ لا أيها الرائد .. إنه بخير ، ولكن العمّال يرفضون إتمام العمل فى المقبرة .

سأله (نور) فى ضيق :

ــ هل يخشون لعنة الفراعنة ؟

قال الدكتور (شعبان) فى تردُّد :

ــ إن كلمة يخشون ، لهى تعبير متواضع عمّا أصابهم أيها الرائد ، فهم فى الواقع يرتجفون رعبًا .

غمغم (محمود) فى دهشة :

ــ إلى هذا الحدّ ؟!!

عاد الدكتور (شعبان) يداعب شاربه ، وهو يقول فى خوف مستتر :

ــ نسيت أن أخبركم ، أنهم وجدوا أمام المقبرة تمامًا ، بضع سنابل قمح صفراء مغروسة فى الرمال و ....

وتردَّد لحظة ، ثم تابع ونبرات صوته تعبّر عن الرعب :

ــ وأفعى من نوع الكوبرا .. (أرابوس) .

* * *



٦ ــ قلب الشــر ..

تناول (نور) الأفعى الميتة من الأرض ، وقال وهو يلوِّح بها فى وجوه العمال الذين أصابهم الرعب :

ــ هل وصل جبنكم إلى هذا الحدّ ؟.. هل أرعبتكم أفعى قتيلة ؟

لم ينبس أحد من العمال ببنت شفة ، وأشاح بعضهم بوجوههم فى عناد ، فألقى (نور) بالكوبرا بعيدًا ، وقال فى حنق :

ــ هناك من يعبث بالمعتقدات القديمة هنا يا رفاق .

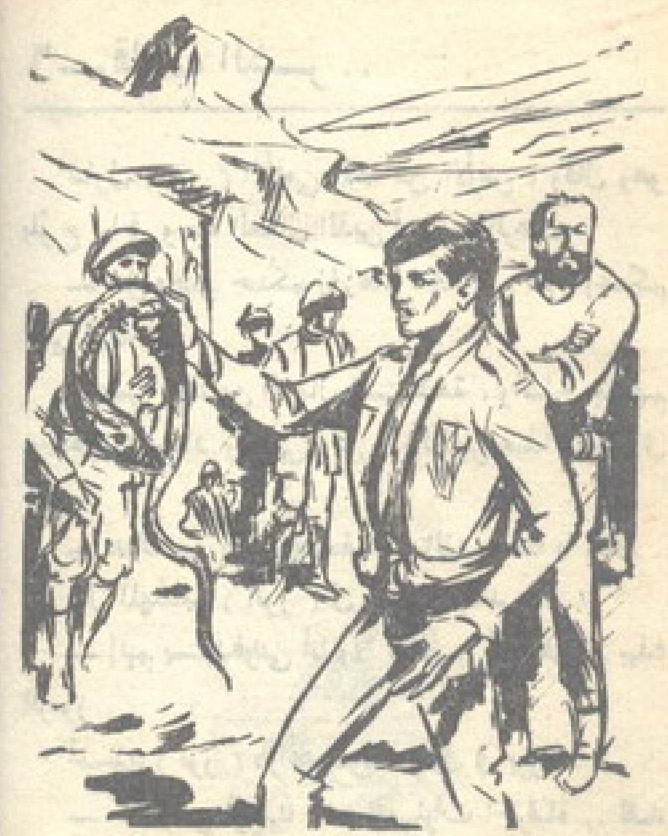
قال المهندس (أنور) فى صوت مرتعد :

ــ إنهم يستهدفوننى أنا ولا شك .. أنا المقصود بهذه الرموز .

أمسك (نور) ذراعه بقوة ، وقال فى برود :

ــ كُفَّ عن ترديد هذه العبارات الخرقاء .. لقد أكدت لك أنك لن تعرَّض لأى نوع من الخطر .





تناول (نور) الأفعى الميتة من الأرض ، وقال وهو يلوّح بها فى وجوه العمال الذين أصابهم الرعب :

ـ هل وصل جبنكم إلى هذا الحد ؟ ..

خلّص ذراعه فى عنف ، وقال وهو يتبعه :

ـ حاول أنت أن تحافظ على حياتك ، ودعْنى لشأنى وقدرى أيها الرائد .

قال (رمزى) وهو يربّت على ظهر (نور) :

ـ اتركه وحده بعض الوقت يا (نور) .. إنه يمر بأزمة نفسية عنيفة .. إنه يشبه المحكوم عليه بالإعدام ، وهو ينتظر لحظة تنفيذ الحكم .

تنهّد (نور) ، وقال :

ـ يؤسفنى يا عزيزى (رمزى) ، أن يفكّر رجل متعلّم مثله بهذا الأسلوب المتخلّف .

قال الدكتور (عماد) :

ـ صدّقنى أيها الرائد .. كلنا نرتجف خوفًا مما يمكن أن يصيبنا ، ولكننا نخفى مشاعرنا كل بحسب استطاعته ..

صمت (نور) لحظة وكأنه يرفض الدخول فى هذه المناقشة مرة أخرى ، ثم أشار إلى النقش المحفور فى منتصف باب المقبرة ، وقال :

ــ ماذا يعنى نقش الصقر ذى التاج هذا ، يا دكتور (عماد) ؟

ابتسم الدكتور (عماد) ، وهو يجيب :

ــ إنه يمثل الإله (حورس) ، ابن (إيزيس) و (أوزيريس) ، وإله السماء والشمس المشرقة .

سأله (نور) :

ــ وماذا يعنى نقش (حورس) على مقبرة للإله (ست) ؟

هزَّ الدكتور (عماد) كتفيه ، وقال :

ــ إن الأسطورة تقول إن (حورس) هو الذى قتل (ست) انتقامًا لوالده (أوزيريس) ، وأعتقد أن نقش صورة الإله (حورس) على مقبرة (ست) ، نوع من التفاخر أو الإقرار بقدرة (حورس) .

تدخل الدكتور (شعبان) فى الحديث قائلًا :

ــ وربما يعنى هذا النقش نوعًا من العويذة ، أو ما يسمى عند العامة (بالحجاب) ، لمنع خروج روح (ست) الشريرة .

قالت (سلوى) فى خوف :

ــ هل تعنى أن فتح المقبرة أزال هذه العويذة ، وسمح لروح (ست) إله الشر بالخروج ؟

نظر إليها (نور) فى عتاب غاضب ، فأطبقت شفتيها فى خجل ، على حين قال الدكتور (عماد) ، وهو يلتفت حوله فى قلق :

ــ صدِّقينى يا سيِّدتى .. إننى أشعر أحيانًا وكأن هذا الشرَّ يحوم حولنا ، ويختلط بالهواء .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

ــ أما أنا فيخيَّل إلىَّ أن شخصًا ما يسخر منا فى أعماقه ، وهو يزرع فى نفوسنا هذه الخرافة .

قال المهندس (أنور) فى عصبية :

ــ فكِّر كما يحلو لك أيها الرائد .. إنك من النوع الذى لا يقتنع إلا إذا أصابته اللعنة مباشرة .

تناول الدكتور (عماد) زمزمية المياه المثلجة الخاصة به ، وقال :

— من الواضح أن الرائد (نور) غير مقتنع بفكرة لعنة الفراعنة ، ومصرٌّ على إثبات مسئولية أحدنا عن جرائم القتل هذه .

قال (نور) فى تحدٍّ :

— هذا صحيح .

ضحك (عماد) ، وقال وهو يرفع زمزميته إلى شفتيه :

— أنت رجل شرطة مثالى أيها الرائد .. عنيد يملؤك الإصرار .

ثم أعاد الزمزمية وقلبها دون أن تسقط منها قطرة واحدة من الماء ، وقال ضاحكًا :

— انظروا إلى لعنة الفراعنة .. لقد أفرغت زمزميتى من الماء المثلّج ، حتى أقضى نحبى عطشًا .

ابتسم (نور) لدعابته ، على حين ضحكت (سلوى) ضحكة قصيرة ، وقطّب المهندس (أنور) جبينه فى ضيق ، ولم ينطق بكلمة ، حين تناول الدكتور (عماد) زمزميته قائلًا :

— أنقذ حياتى يا صديقى (أنور) ، وأقرضنى زمزميتك ، حتى نحطّم معًا لعنة الفراعنة هذه .

ثم تناول جرعة من زمزمية المهندس (أنور) ، وأعاد غطاءها وهو يقول :

— ما رأيك أيها الرائد ؟.. هل نواصل العمل وحدنا ؟ أم نغلق المقبرة ، ونسلّم التابوت الذهبىّ للمسئولين ؟

قال المهندس (أنور) فى حنق :

— وما دخل الرائد فى هذا ؟.. اتخذ أنت قرارك .. ألست الرئيس المباشر بعد مصرع الدكتور (مصطفى) ؟

ظهر الحزن فى عينى الدكتور (عماد) ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. إننى لم أعتد بعد على فقد الدكتور (مصطفى) .. لقد كان رجلًا رائعًا و ....

وفجأة جحظت عينا الدكتور (عماد) ، وأمسك معدته صائحًا فى ألم :

— ربَّاه .. لقد كانت زمزميتك مسمومة يا (أنور) .. إن أحشائى تتمزَّق .. لقد أصابتنى اللعنة بدلاً منك ..

* * *



٧ — الموت الزاحف ..

سحب (رمزى) إبرة محقنه من وريد الدكتور (عماد) ، ثم سحب غطاء الفراش فوقه حتى منتصف صدره ، وتنهَّد فى ارتياح ، وقال :

— لقد نجا .

ارتفع فى الحجرة صوت تنهُّدات الراحة التى انبعثت من صدور الحاضرين ، ثم قال المهندس (أنور) فى أسىً :

— لقد كنت أنا المقصود .. لقد شرب المسكين السُّمّ الذى وضع لى أنا .

قال (رمزى) ، وهو يجلس على مقعد قريب من الفراش :

— فلنحمد الله أنه لم يتناول سوى جرعة واحدة ، فلو أنه شرب أكثر ، أو أن السُّمّ من نوعٍ أقوى ، للقى حتفه فى الحال ، وما أمكن إنقاذه .

التفت (أنور) إلى (نور) ، وقال فى حنق :

ـــ هل رأيت أنه ليس من الممكن تحدّى اللعنة ؟ .. فبرغم كل الاستحكامات التى وضعتموها ، وبرغم كل الاحتياطات ، كدت ألقى حتفى ، لولا أن فرغت زمزمية الدكتور (عماد) ، وشرب من زمزميتى بدلاً منّى .

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـــ وهل تعتقد أن الآلهة تلجأ إلى القتل بالسُّمّ يا سيّد (أنور) ؟

قال (أنور) فى تحدٍّ :

ـــ أعتقد أنها تلجأ إلى أية وسيلة ، لتنفيذ مآربها أيها الرائد .

قال (نور) فى ضجر :

ـــ ألَا تعتقد إذن أننا غيّرنا الترتيب الذى أرادته آلهتك المزعومة هذه ، على الرغم منها ؟

قال (نور) فى عناد :

ـــ وما أدراك أنها لم تقصد (عماد) منذ البداية ؟

صاح (نور) فى غضب :

ـــ هل أعماك الخوف إلى هذه الدرجة ؟ .. ألم تلاحظ أن أسلوب دسّ السُّمّ ، وإلقاء سنابل القمح ، والأفعى الميتة ، هو أسلوب بشرى خالص ؟ .. إن الآلهة لا تحتاج إلى هذه الرموز السخيفة ، للتعبير عن قوتها وسطوتها .. البشر فقط هم من يصنعون الرموز ، ويصطنعونها للتعبير عن القوة التى لا يمكنهم تخيُّلها .

ردّ المهندس (أنور) فى غضب :

ـــ هل تصرُّ على أن مرتكب حوادث القتل هذه بشر ؟

أجابه (نور) فى ضيق :

ـــ بالطبع .. ولن يمكننى تخيُّل عكس ذلك .

تراجع المهندس (أنور) فى مقعده ، وقال فى تحدٍّ :

ـــ هل سمعت عن عبادة الشيطان أيها الرائد ؟

نظر إليه الجميع فى دهشة ، على حين أجابه (نور) :

ـــ نعم ، ولكن هذا يحدث فى الغرب وليس فى ....

قاطعه (أنور) ، قائلاً :

— ولكنْ كثيرًا من قدماء المصريين ، عبدوا (ست) إله الشر .

غمغم الدكتور (شعبان) :

— هذا صحيح .

مال المهندس (أنور) إلى الأمام ، وقال :

— وهل سمعت عن جريمة واحدة ، ارتكبها الشيطان بنفسه ؟

سأله (محمود) فى تعجُّب :

— ماذا تعنى بكل هذا أيها المهندس ؟

قال (أنور) ، وهل ينقل بصره بينهم جميعًا :

— أعنى أنه ليس هناك ما يمنع ، من أن يكون (ست) هذا هو الشيطان ، كما عرفه قدماء المصريين ، وأنه بطبعه لا يفعل شيئًا بنفسه ، وإنما يوعز إلى الآخرين بذلك ، ويوسوس لهم بالشرّ .. وأنا أوافق أن مرتكب هذه الحوادث بشر ، ولكــن فى أعماقــه استقــرّت روح الشيطان ... روح (ست) إله الشرّ .

* * *

كان التحليل الذى ألقى به المهندس (أنور) ، بمثابة قنبلة انفجرت فى الحجرة ، فقد ساد الصمت التام بعدها ، وعلا الوجوم الوجوه ، وتبادل الجميع نظرات الحَيْرة ، إذ وضع أمامهم هذا التحليل نظرية تجمع بين الفكرتين .. فكرة صحوة إله الشر بعد آلاف السنين ، ولعنة الفراعنة التى تصاحب صحوته ، وفكرة وجود بشر يرتكب كل هذه الأحداث العجيبة ..

وبعد فترة طويلة من الصمت ، قال (نور) :

— هل تعلم ماذا يعنى تحليلك هذا أيها المهندس ؟

نظر إليه الجميع ، وبخاصة المهندس (أنور) فى تساؤل ، فاستطرد :

— إنه يعنى أن أحد الذين كانوا فى المقبرة ، وقتما انبعث إله الشر ، قد حلّت فى جسده روح (ست) .

نقل الجميع أبصارهم بين المهندس (أنور) ، والدكتور (شعبان) ، الذى شحب وجهه ، وغمغم فى ضعف :

— لِمَ لا تكون روح (ست) قد حلّت فى جسد أحد
العمال ، أو حارس المقبرة مثلاً ؟
قال (نور) فى حنق :
— أى حارس هذا ؟ .. إن الجميع يخشون حراسة هذه
المقبرة الملعونة .. إن ما أحيط بها من خرافات ، يفوق
ما أحدثه كشف مقبرة (توت عنخ آمون) الشهيرة .
نهض (رمزى) ، وقال :
— إنك تتحدث عن نظرية عجيبة ، ولكنها متداولة
منذ آلاف السنين يا سيد (أنور) .. نظرية حلول روح
شريرة داخل الجسد البشرىّ .
قال (نور) فى ضيق :
— ما هذه السخافة يا (رمزى) ؟
قال (رمزى) فى اهتمام :
— بالعكس أيها القائد .. إن هذه النظرية برغم
غرابتها ، وعدم تقبل عقول العلماء والمثقفين لها ، تعد أكثر
الخرافات انتشارًا على الإطلاق .. فلن تجد حضارة ،

أو بقعة من الأرض فى أية فترة من التاريخ ، تخلو من هذه
الفكرة .. ستجدها فى معتقدات قدماء المصريين ،
والرومان ، والبيزنطيين ، والهنود ، وأهل أستراليا
الأصليين ، وهنود الإنزاس وغيرهم .. حتى فى مصر فى
القرن العشرين ، وفى بعض المناطق فى قرننا الحادى
والعشرين هذا ، ستجد هذه الفكرة .. بل إنهم يقيمون
ما يعرف باسم (الزّار) للتخلّص من هذه الروح
الشّرّيرة .. إنها خرافة بالطبع ، ولكنها أكثر الخرافات
عالميّة .
سأله (نور) :
— ماذا تريد أن تقول يا (رمزى) ؟
ابتسم (رمزى) ، وقال :
— أريد أن أقول إنه حتى نظرية حلول الرُّوح الشريرة فى
البشر ، لها من الوسائل ما يمكننا من إثباتها أو نفيها .
سألته (سلوى) فى اهتمام :
— كيف يا (رمزى) ؟

نظر (رمزى) إلى المهندس (أنور) ، ثم إلى الدكتور (شعبان) ، وقال :

ـ بالتنويم المغناطيسى .. إننا باستخدام هذه الوسيلة ، نصل مباشرة إلى أعماق الشخص المنوَّم .. أو إلى عقله الباطن ، إذا ما أحسنَّا القول ، وهنا سيخبرنا بمن هو ، وبمن يحتل جسده .

أسرع المهندس (أنور) يقول :

ـ أنا مستعدّ لذلك .

وشحب وجه الدكتور (شعبان) ، وهو يغمغم فى صوت خافت :

ـ وأنا أيضًا .

ابتسم (رمزى) ، واستند إلى صوان صغير بجوار السرير ، وهو يقول :

ـ حسنًا .. سنبدأ عملية تنويمكم بمجرد أن ....

ثم ابتعد فجأة عن الصوان ، وحدّق فيه بدهشة ، حتى أن (نور) سأله فى قلق ولهفة :

ـ ماذا أصابك يا (رمزى) ؟

قال (رمزى) ، وهو يشير إلى الصوان :

ـ خيِّل إلىَّ أن شيئًا يتحرك داخل هذا الصوان .

وقبل أن ينطق أحدهم ، مدّ (رمزى) يده ، وفتح المصراع الذى شعر خلفه بالحركة .. وأطلقت (سلوى) صرخة خافتة ، واتسعت عيون الجميع دهشة وذعرًا ، وتراجع (رمزى) فى حدّة ، وقد اتسعت عيناه رعبًا ..

وفى هدوء زحفت حيّة من نوع الكوبرا من داخل الصوان ، ووقفت على بعد خطوات من (رمزى) ، ورفعت نصفها الأمامى ، ورأسها المفلطح فى مواجهة هذا الأخير ، ودارت عيناها فى الحاضرين فى حذر ، وهى تخرج لسانها المشقوق ، وتسحبه فى مشهد مرعب .. وغمغم الدكتور (شعبان) فى رعب شديد :

ـ (أرابيوس) .

* * *

٨ ــ مصــرع إلــه ..

توقفت عينا الكوبرا على أقرب رجل إليها .. على (رمزى) ، وتراجع رأسها المفلطح إلى الوراء ، وهى تصدر فحيحًا مرعبًا ، على حين تسمَّر (رمزى) من شدَّة الذعر ، وتسمَّرت نظراته فوق الحيَّة ، التى برزت أنيابها ، واندفعت إلى الأمام نحوه ..

وفجأة شقَّ فراغ الغرفة خيط من الضوء الأزرق ، وارتفع صوت يشبه الفحيح ، ومزق الشعاع الأزرق من فم الكوبرا المفتوح ، واخترق رأسها فى صوت مسموع ، وسقطت الكوبرا قتيلة .

غطَّت (سلوى) وجهها ، وهى ترتعد من شدة الانفعال ، وحدَّق الدكتور (شعبان) والمهندس (أنور) فى (نور) بدهشة ، على حين ظل (محمود) صامتًا ، يحدق فى الأفعى القتيلة ، وتنهَّد (رمزى) ، وقال وهو ينظر إلى مسدس الليزر فى يد (نور) :



ــ شكرًا أيها القائد .. لقد أنقذت حياتى .

ابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وقال :

ــ لا عليك يا صديقى .. إنما أردت مداعبة (أرايوس) قليلاً .

ثم التفت إلى المهندس (أنور) ، وقال فى سخرية :

ــ ما رأيك يا سيد (أنور) ؟ .. ها قد قتلنا أحد هذه الآلهة المزعومة .

أشار (أنور) إلى الكوبرا الصريعة ، وقال بصوت مرتجف :

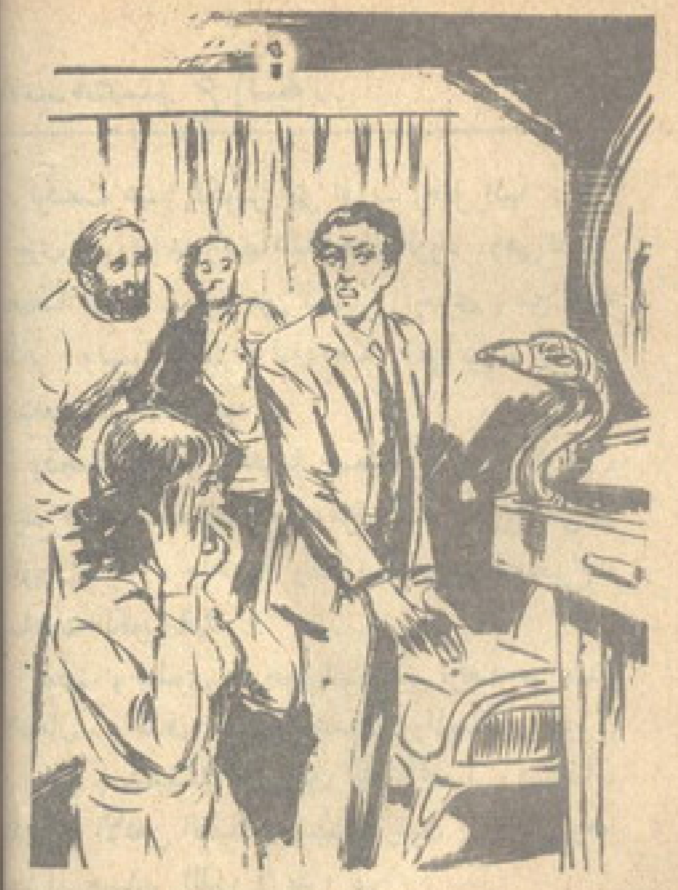
ــ لقد كان (عماد) هو الضحيّة التالية .. كانت الكوبرا معدّة لقتله .

اقترب (نور) من الكوبرا ، وحملها بين يديه ، وقال فى شرود :

ــ نعم .. يبدو ذلك أيها المهندس .

ثم استدار إليهم فجأة متسائلاً :

ــ تُرى ، هل توجد الكوبرا هنا فى الجيزة بصورة طبيعية ؟



توقفت عينا الكوبرا على أقرب رجل إليها .. على (رمزى) ، وتراجع رأسها المفلطح إلى الوراء ..

هزّ المهندس (أنور) كتفيه ، وقال :

ــ لست أدرى شيئًا عن توزيع الحيّات الجغرافى هذا .

أما الدكتور (شعبان) ، فقد قال فى بطء :

ــ ربّما توجد فى جنوب مصر ، فى (أسوان) أو (الأقصر) .. ولكن ليس هنا فى الجيزة ، وخاصة بعد العمران الشديد فى المنطقة .

قال (نور) ، وهو يقلّب الكوبرا بين يديه :

ــ هل يمكن شراؤها إذن ؟

قال (محمود) :

ــ أعتقد ذلك أيها القائد .. فلقد رأيت متجرًا لبيع الحيوانات والزواحف فى (صحارى سيتى) ، على بعد كيلومترات قليلة من هنا .

اتسعت عينا (نور) ، وقال فى حماس :

ــ حسنًا يا (محمود) .. عليك بالذهاب إلى هذا المتجر ، واسأله إذا كان شخص ما ، قد ابتاع منه حيّتين من نوع الكوبرا منذ ثلاثة أيام .

ثم التفت إلى (رمزى) ، وقال :

ــ أما أنت يا (رمزى) فستبقى إلى جوار الدكتور (عماد) ، حتى يستعيد وعيه ، ثم تبدأ فى تنفيذ خطتك .

وابتسم فى غموض ، وهو ينظر إلى المهندس (أنور) ، والدكتور (شعبان) مستطردًا :

ــ وأعتقد أن صديقينا هذين لن يعترضا ، حينما تخضعهما للتنويم المغناطيسى .

* * *

استقبل صاحب متجر الحيوانات (محمود) فى ترحاب ، وسأله فى اهتمام ، وهو يميل نحوه عبر الفترينة الزجاجية القصيرة :

ــ أتبحث عن حيوان أليف عادىّ ؟ أم أنك من هواة المقتنيات النادرة ؟

قال (محمود) ، وهو ينظر فى عينى الرجل مباشرة :

ــ إننى أهوى الكوبرا بنوع خاص .

لم يَبْدُ على الرجل أى انزعاج ، وهو يرفع ذراعه بحركة تمثيلية قائلًا :

— أنت حسن الحظ يا سيّدى .. لقد وقعت على متجر متخصّص فى مثل هذه الزواحف النادرة .

ابتسم (محمود) ، وهو يقول :

— لقد حضرت إلى هنا مباشرة ، فلقد أخبرنى أحد زملائى أنه ابتاع منكم اثنين منذ ثلاثة أيام .

زوى الرجل ما بين عينيه مفكرًا ، ثم تهلّلت أساريره ، وصاح فى اهتمام :

— لعلك تقصد ثلاث حيّات يا سيّدى .. نعم إننى أذكر ذلك .. لقد حضر فى العاشرة مساءً ، بعد أن كنّا قد أغلقنا الأبواب ، ودفع فى سخاء ثمن ثلاث حيّات من نوع الكوبرا .

قال (محمود) ، محاولًا إيقاع الرجل :

— من الطريف أنك تذكرت .. أنا واثق أن صديقى شخصية لا تنسى بسهولة ، فشاربه الضخم المفتول ، ومنظاره الغليظ ، يعطيانه شكلًا مألوفًا .

التقى حاجبا الرجل ، وهو يحاول التذكّر قائلًا :

— منظاره الضخم ؟! .. لست أذكر أنه كان يرتدى منظارًا على الإطلاق .. لقد كانت له لحية كثيفة وشارب كثّ .

اتسعت عينا (محمود) ، وغمغم فى دهشة :

— يا إلهى !! هذا الوصف .. إنه .....

ثم ناول صاحب المتجر ورقة مالية ، وهو يقول :

— حسنًا .. احجز لى واحدة إلى حين عودتى .

التقط صاحب المتجر الورقة المالية فى دهشة ، وتطلّع متعجّبًا إلى (محمود) ، الذى قفز داخل سيارة (نور) الصاروخية ، وانطلق بها فى سرعة متوسطة ، لا تتعدّى المائتى كيلومتر ، وهو منفعل للغاية .. كان يقول لنفسه :

— يا لها من مفاجأة !! لن يتصوّر (نور) ما توصّلت إليه .. لقد حللت اللّغز فى دقائق .. لقد كشف نفسه بهذا التصرّف الأرعن ..

لاحت له مخيمات البحث ، وشاهد (نور) و (سلوى) يقفان أمام الباب ، ويلوّحان له وهو يقترب ،

فزاد انفعاله وهو يضغط دوّاسة إيقاف السيارة فى هدوء ، ويقول لنفسه فى حماس :

ــ تُرى .. ماذا سيفعل (نور) ، حينما يعلم أننى لأوّل مرة كشفت اللغز ، قبل أن يفعل هو ؟.

وفجأة تحوّل حماسه إلى ذعر ، وضغط بكل ما يملك من قوة على دوّاسة إيقاف السيارة ، ثم صاح فى جزع :

ــ يا إلهى !! دوّاسة الإيقاف معطلة ..

اتسعت عينا (نور) ذعرًا ، حينما شاهد سيارته تنحرف فى حدّة ، وبصورة تدل على فشل قائدها فى إيقافها ، على حين صرخت (سلوى) :

ــ (نور) .. إنه عاجز عن إيقاف السيارة .

اندفع (نور) خلف السيارة ، وكأنه يستطيع إيقافها ، ثم توقّف وصاح فى جزع :

ــ ربّاه !! (محمود) ؟!

كانت السيارة قد مالت بشكل خطر ، وحاول (محمود) ضغط الأزرار التى تقلّل من سرعة السيارة ،

وانحرف بعجلة القيادة بصورة حادّة سريعة ، فارتطمت عجلات السيارة الصاروخية بتبّة رملية قصيرة ، ولكن السرعة التى كانت تندفع بها والبالغة مائتى كيلومتر تقريبًا ، حوّلت هذا الارتطام إلى مأساة ، فقد ارتفعت السيارة فى الهواء كالطائرة ، وقطعت ما يقرب من العشرة أمتار فى الهواء ، ثم سقطت لتنغرس مقدمتها فى الرمال ، وانقلبت متدحرجة حول نفسها لبضعة أمتار ، قبل أن تستقر على ظهرها وسط عاصفة من الرمال ..

اندفع (نور) كالقذيفة تتبعه (سلوى) ، وصاح فى توتُّر ، وهو يحاول فتح باب السيارة المقلوبة :

ــ ربّاه !! أهى لعنة الفراعنة أيضًا ؟

وبضغطة قوية بذل فيها كل ما يملك من قوة ، انفتح باب السيارة ، وأسرع (نور) يسحب جسد (محمود) خارجها .. كان المسكين ينزف دماءه من أنفه ، وجروح متعدّدة فى ذراعيه وساقيه ، وقد تهشمت ذراعه اليمنى بكسر مضاعف ، والتوت قدمه اليسرى بصورة مرعبة .

صاحت (سلوى) ، وهى تخفى عينيها بكفّها :

ــ يا إلهى !! لقد تحطّم المسكين تمامًا .

فتح (محمود) عينيه بصعوبة ، وتركّزت حدقتاه على وجه (نور) ، وفتح فمه فى صعوبة محاولاً التحدُّث ، ولكن (نور) قال فى تعاطف :

ــ لاتحاول الحديث يا (محمود) .. اصمت وتماسك ، حتى يأتى رجال الإسعاف الطبّى .

ولكن (محمود) بذل جهدًا خارقًا ، وغمغم فى صعوبة :

ــ اللّحية .. الكوبرا .. ثلاث ..

ثم سقطت أجفانه ، وغاب عن الوعى تمامًا .

* * *



فتح (محمود) عينيه بصعوبة ، وتركّزت حدقتاه على وجه (نور) ، وفتح فمه فى صعوبة محاولاً التحدث ..

٩ ــ القاتل المجهول..

تحرك (نور) و (سلوى) و (رمزى) فى عصبية أمام غرفة عمليات الطوارئ بمستشفى الجيزة العام ، وقال الدكتور (عماد) الذى استعاد وعيه :

ــ ولكن .. لو أن أحدهم أفسد فرامل السيارة ، فلِمَ لَمْ تتلف إلّا فى رحلة العودة فقط ؟

قال المهندس (أنور) :

ــ لو أن أحدهم قطع ثلثى الأسلاك ، تمزّق الثلث الأخير بعد الفرملة الأولى ، وتفلت بعد الثانية تمامًا .

نظر إليه (نور) نظرة غامضة ، وقال :

ــ يبدو أنك تمتلك خبرة واسعة فى إتلاف فرامل السيارات ، يا سيِّد (أنور) .

تجهمت ملامح (أنور) ، وقال فى غضب :

ــ لِمَ تصرُّ على اتهامى باستمرار أيها الرائد ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وتجاهل إجابة السؤال ، والتفت إلى (رمزى) وسأله :

ــ أين الدكتور (شعبان) يا (رمزى) ؟

نظر (رمزى) حوله ، وقال :

ــ لست أدرى .. لقد كان هنا منذ قليل .

قال الدكتور (عماد) ، وهو يُحْكِم أزرار سترته :

ــ سأذهب للبحث عنه وإحضاره ، فمن الأفضل أن نظل معًا ، حتى ينكشف لغز هذه الحوادث العجيبة .

ولم يكد الدكتور (عماد) يختفى فى أحد ممرات المستشفى ، حتى خرج الطبيب المسئول من غرفة عمليات الطوارئ ، وأسرع إليه الجميع ، وسأله (رمزى) فى لهفة :

ــ هل هو بخير يا دكتور ؟

ابتسم الطبيب وهو يومئ برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ لقد نجا بأعجوبة .. لقد تحطمت ذراعه اليمنى فى ثلاثة كسور ، وكسر كاحله كسرًا بسيطًا ، وأصيب بارتجاج فى المخ ، ولكنه سيشفى .

تنهّد الجميع فى ارتياح ، وبكت (سلوى) فى فرح ، على حين سأل (نور) :

ـــ متى يمكننا رؤيته ؟

أجاب الطبيب ، وهو يخلع قفازيه الطبّيين :

ـــ ربما فى الصباح الباكر ، فجسده ضعيف ، وسيحتاج إلى وقت أطول لاستعادة قواه .

وفى تلك اللحظة وصل الدكتور (شعبان) ، وقال :

ـــ هل هو بخير ؟.. هل أمكن إنقاذ (محمود) ؟

أجابه الطبيب بالإيجاب ، على حين سأله (نور) :

ـــ أين كنت يا دكتور (شعبان) ؟

هزّ كتفيه ، وقال فى بساطة :

ـــ لقد ذهبت لأرتاح قليلًا ، فى غرفة الانتظار بالطابق الأسفل .

قال الطبيب ، وهو يشير إليهم بالخروج :

ـــ أعتقد ألا فائدة من وجودكم الآن .. يمكنكم الانصراف والعودة فى الصباح .

تأكّد (نور) أولًا من وجود حراسة كافية حول غرفة (محمود) ، ثم أشار إلى الجميع بالانصراف ، وفى تلك اللحظة ظهر الدكتور (عماد) ، وهو يقول للدكتور (شعبان) فى ضيق :

ـــ أين كنت يا (شعبان) ؟.. لقد بحثت عنك فى كل مكان فى المستشفى .

قال الدكتور (شعبان) :

ـــ لقد ذهبت إلى غرفة الانتظار و ....

قاطعه (عماد) فى حدّة ، قائلًا :

ـــ أية غرفة انتظار ؟.. لقد بحثت هناك ولم أجدك .

امتقع وجه الدكتور (شعبان) ، وقال :

ـــ كيف هذا ؟.. لقد غادرتها منذ قليل ، و ....

قال المهندس (أنور) فى ضجر :

ـــ ربما ذهبت أنت يا (عماد) بعد انصرافه .. لا داعى للتعامل بكل هذا الشك .

قال (نور) فى لهجة غامضة ، وهو يهبط فى درجات السلّم :

ــ من يدرى يا سيِّد (أنور) ؟ .. ربما كان هذا هو أسلوب التعامل الأمثل فى مثل هذه الظروف .

* * *

لم يكد الجميع يصلون إلى المخيمات ، حتى استقبلهم أحد العاملين ، وناول الدكتور (عماد) برقية ، فضَّها هذا الأخير وقرأها فى اهتمام ، ثم عاد يطويها فى ضيق قائلاً :

ــ لم يكن ينقصنا سوى هذا ؟

سأله (نور) فى اهتمام :

ــ ماذا تقول هذه البرقية يا دكتور (عماد) ؟

قال الدكتور (عماد) ، وهو يدسّها فى سترته :

ــ إنها مرسلة من إحدى الشركات السياحية ، تطرح مشروعًا سبق لها أن قدمته للدكتور (مصطفى) ، ورفضه بشدة .

سألته (سلوى) فى فضول :

ــ وما صلة مصلحة الآثار المصرية ، بالمشروعات السياحية ؟

قال الدكتور (عماد) فى بساطة :

ــ إن هذه الشركة السياحية تطلب الحصول على منطقة أثرية ، لتحويلها إلى مزار سياحى ، ويقولون إن دخلها سيبلغ على الأقل ثلاثة مليارات من الجنيهات سنويًا .

سأله (رمزى) :

ــ ولِمَ رفض الدكتور (مصطفى) هذا المشروع ؟

ابتسم وهو يقول :

ــ لقد كان (رحمه الله) متزمّتًا ، فيما يخص المناطق الأثرية .

قال الدكتور (شعبان) فى حنق :

ــ لو أننى فى مكانه لوافقت على الفور ..

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ لكل شيخ طريقته ، كما يقول المثل يا دكتور (شعبان) .

قال (رمزى) ، مديرًا دفة الحديث :

ــ هل سنواصل حمايتنا للمهندس (أنور) يا تُرى ؟

قال (نور) :

ـــ بالطبع يا (رمزى) .. لقد ألصقت بباب غرفته ونوافذها أشرطة مغناطيسية ، ذات خواص خاصة ، فهى ستتحوّل من اللون الأزرق إلى البرتقالى ، لو أن أحدهم اقتحم الغرفة فى غيابنا ، ثم إنها سترسل إشارة خاصة إلى ساعة يدى ، إذا ما حاول أحدهم فتحها عنوة فى أثناء الليل .

نظرت (سلوى) فى ساعتها ، وقالت وهى تتثاءب :

ـــ هل يعنى هذا أننا سنحصل على قدر من النوم ، بعد أربع وثلاثين ساعة من الاستيقاظ المتصل ؟

أجاب المهندس (أنور) سؤالها بصوت مرتجف ، وهو يقول :

ـــ هذا يتوقّف على ما إذا كانت إرادة (ست) ، تتفق مع هذا أو ترفضه يا سيّدتى .

قال (نور) فى تحدٍّ :

ـــ إذن فسأتحدّى أنا إرادة (ست) هذا يا سيّد (أنور) ، وسأنام هذه الليلة ملء جفنىّ .

* * *

فتحت (سلوى) عينيها فى صعوبة ، وتنهّدت فى ضيق ، عندما لمحت (نور) يستند إلى نافذة غرفته الزجاجية ، ثم نظرت فى ساعتها ، وقالت :

ـــ إنها الواحدة صباحًا يا (نور) .. ألنْ تأوى إلى الفراش ، مثلما وعدت المهندس (أنور) ؟

ابتسم (نور) ، واندس إلى جوارها فى الفراش ، وأسند رأسه على ساعده ، وهو يقول :

ـــ معذرة يا عزيزتى .. هناك آلاف الأفكار تدور فى رأسى .

تنهّدت (سلوى) فى حنق ، وقالت :

ـــ ألا تفارقك هذه الأفكار ، حتى فى ساعات النوم ؟

ظلّ صامتًا وهلة ، ثم قال :

ـــ إن فكرة صحوة إله الشرّ هذه تؤرّقنى يا عزيزتى ، برغم أننى لا ولمْ ولنْ أومن بها مطلقًا .. فهى فكرة ترفضها

كل الأديان ، ولكن أحدهم يحاول استغلالها بكل ما يستطيع ليصل إلى غرض ما .

قالت (سلوى) وهى تغالب النعاس الذى يزحف إلى جفنيها :

ـــ هل حاولت تحليل عبارة (محمود) ، التى نطق بها قبل أن يفقد وعيه ؟

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـــ يا إلهى !! كيف فاتنى ذلك ؟.. يبدو أن جزعى على إصابة (محمود) ألهانى عن تحليل عبارته .

تثاءبت (سلوى) ، وشعرت بالندم بعد نطقها هذه العبارة ، وأسبلت جفنيها وهى تستمع إليه يستطرد فى اهتمام :

ـــ لقد نطق بكلمات ثلاث .. اللّحية ، والكوبرا ، ورقم ثلاثة .. من الواضح أنه أراد القول ، بأن الرجل الذى اشترى حيّات الكوبرا ، من متجر الحيوانات والزواحف كانت له لحية .

فتحت (سلوى) عينيها عن آخرهما ، برغم رغبتها الشديدة فى النوم ، وقالت :

ـــ يا إلهى !! إن المهندس (أنور) ، هو الوحيد صاحب اللّحية هنا .

قال (نور) فى هدوء :

ـــ لا تتسرّعى يا زوجتى العزيزة ، ربما كان الرجل يرتدى لحية مستعارة ، أو أن هذا ما كان يقصده (محمود) .

عادت تسبل عينيها ، وهى تقول :

ـــ وماذا كان يقصد بكلمة ثلاث هذه ؟

مطّ (نور) شفتيه ، وقال :

ـــ ربما يعنى أنها ثلاث حيّات ، وليست اثنتين كما كنا نتصوّر .

قطّبت جبينها ، وهى تقول فى دهشة :

ـــ ثلاث حيات ؟!.. لقد وجدنا إحداهما ميّتة على باب المقبرة ، والأخرى قتلناها فى غرفة الدكتور (عماد) .. أين الثالثة إذن ؟

تخيّل إليها أن ذراع (نور) التى تلمسها قد بردت فجأة ، أو سرت فيها رعدة خفيفة ، فسألته فى قلق :

ـ ماذا أصابك يا (نور) ؟

أجابها فى هدوء عجيب :

ـ لا تتحركى يا عزيزتى .. لا تقومى بأىّ تصرُّف مفاجئ ، وحاولى الحفاظ على هدوئك ، فالكوبرا القاتلة تزحف فوق غطاء الفراش بيننا .. هل فى هذا إجابة عن سؤالك يا ترى ؟

* * *



١٠ ـ نبضات القلق ..

شعرت (سلوى) بقلبها يرتجف بين ضلوعها ، وأمالت رأسها فى بطء ، تنظر إلى الغطاء بينها وبين (نور) ، واتسعت عيناها عن آخرهما ، وشعرت ببرودة شديدة فى أطرافها ، وبجفاف فى حلقها ، حينما وقع بصرها على الحيّة مفلطحة القمة التى تزحف فى بطء وحذر نحو رأسيهما ، وغمغمت فى رعب :

ـ ماذا سنفعل يا (نور) ؟

أجابها (نور) فى هدوء عجيب :

ـ سنبدأ بأن نلزم الصمت والهدوء ، إلى أن نفكّر فى الخطوة التالية يا (سلوى) .

ارتجف صوت (سلوى) ، وهى تقول :

ـ ولكن هذه الكوبرا القاتلة ، ستصل إلينا فى دقيقة على الأكثر .

قال فى اقتضاب :

ـ الصمت يا (سلوى) .

أطبقت (سلوى) شفتيها ، برغم شعورها العارم بالرعب والاشمئزاز ، ولكنها لم تستطع منع الرِّعدة التى سرت فى أوصالها .. كلّ ما تمنّته هو ألا تشعر الكوبرا بتلك الرِّعدة ، وأن يكتب لها رؤية شمس الغد ..

أما (نور) فقد تركَّزت أفكاره تمامًا ، فى البحث عن حلّ للخروج أو النجاة من هذا المأزق القاتل .. كان مسدسه الليزرى فى سترته الجلدية ، على بعد متر واحد منه ، ولكنه لا يدرى ماذا يمكن أن تفعله الكوبرا بـ (سلوى) ، إذا ما قفز فجأة خارج الفراش ، محاولاً التقاط مسدسه .. إنه يعلم جيِّدًا بحكم دراسته ، أن الثعابين لا تهاجم إلا حين الشعور بالخطر ، وهذا يعنى أنه وزوجته فى أمان ، حتى يصدر أحدهم أية حركة مريبة أو مفاجئة .. عندئذ ستهجم الكوبرا ...

كان الموقف محيِّرًا ، والكوبرا تقترب زاحفة ، نحو الجزء غير المغطى منهما .. وهنا قفزت إلى رأس (نور) فكرة

جديدة .. كانت هناك تحفة على شكل جواد من الخزف ، فوق المنضدة الصغيرة الملاصقة للفراش ، ولو أنه أحسن التصويب وبقليل من الحظ ، يمكنه أن يصيب رأس الكوبرا .

وفى هدوء ، ودون أن يبعد عينيه عن عينى الكوبرا .. مدَّ يده نحو التمثال الخزفى .. وتوقَّفت الكوبرا ، ورفعت رأسها المفلطح ، وهى تتابع بعينيها حركة يده فى حذر وتأهُّب .. لقد ظنت أنها أمام خصم جديد ، وبدأت تصدر فحيح القتال لإرهاب خصمها ، وازداد ارتجاف جسد (سلوى) ، حينما ملأ فحيح الأفعى الغرفة ، وأصدرت حركة لسانها المشقوق داخل وخارج فمها صوتًا احتكاكيًا مخيفًا ...

وفجأة أطلقت ساعة (نور) أزيزًا عاليًا ، وأخذ تضىء وتنطفئ فى سرعة ، وصرخت الكوبرا بفحيح قوى ، واندفع رأسها نحو يد (نور) الممدودة .

* * *

يقول علماء وظائف الأعضاء أو (الفسيولوجى) : إن لحظات الخطر حينما تواجه الإنسان ، تدفع جسـده لإفراز مزيد من مادة (الأدرينالين) ، التى تزيد من سرعة تفكيره ، واستجاباته العضليّة والعصبية .. ويبدو أن هذا ما حدث تمامًا بالنسبة للرائد (نور) ، إذ التقطت عيناه مشهد (الكوبرا) ، وهى تندفع نحوه بنابيها البـارزتين ، فوجد نفسه يتحرَّك فى سرعة ، لم يتصوَّر يومًا أنه قادر على إتيانها ، فالتقط طرف الغطاء ، وألقى به فوق الكوبرا ، فالتف حولها فيمـا يشبـه كرة من القمـاش .. وصرخت (سلوى) صرخة عالية ، وقفز (نور) قفزة قوية رشيقة ، فالتقط مسدسه الليزرى من جيب سترته ، ثم استدار نحو الكوبرا ، التى أفلتت من الفخ القماشى الذى ألقاه فوقها وأطلق أشعة مسدسه لتخترق رأس الكوبرا ، التى أطلقت فحيحها الأخير ، وسقطت صريعة .

ظل (نور) و (سلوى) يحدِّقان فى الكوبرا بذهول ، غير مصدِّقين أنهما قد نجيا .. وغمغمت (سلوى) فى دهشة :



فالتقط طرف الغطاء ، وألقى به فوق الكوبرا ، فالتف حولها فيما يشبه كرة من القماش ..

ــ كيف فعلتها يا (نور) ؟

قال وهو يتأمّل مسدسه ، دون أن تفارقه دهشته :

ــ لست أدرى .. خُيّل إلىّ أنه حلم أو وهم ما .

وفجأة تنبّه إلى أزيز ساعته وإضاءتها المستمرة ، فصاح :

ــ يا إلهى !! لقد اقتحم أحدهم حجرة المهندس (أنور) .

وقبل أن تهبط (سلوى) من فراشها ، كان قد خرج من الغرفة فى ثياب النوم ، ومسدسه مشهور فى يده ، ولكنها أسرعت خلفه ، ولاحظت وهى تدخل غرفة المهندس (أنور) المجاورة لهم تمامًا ، أن الشريط الذى ألصقه (نور) على بابها ، قد تحوّل إلى اللون البرتقالى ، وحينما دخلتها رأت (نور) ينحنى فوق جسد المهندس (أنور) ، ويفحصه فى اهتمام وعجلة ، فصاحت فى جزع :

ــ هل قُتل ؟..

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ كلّا .. إنه فاقد الوعى فقط ، ولكنه تلقّى ضربة قوية خلف أذنه .

وفى تلك اللحظة وصل (رمزى) إلى الغرفة ، ونظر إليهم فى دهشة قائلًا :

ــ يا إلهى !! لقد سمعت ضجة مكتومة هنا .. ماذا أصاب (أنور) ؟

غمغم (نور) :

ــ لقد فقد وعيه .

ــ هل يمكنك إسعافه يا (رمزى) ؟

انحنى (رمزى) فوق المهندس (أنور) ، دون أن ينطق بكلمة ، ومدّ يده يجس نبض وريده العنقى ، ثم بدأ يدعك منطقة الجلد فوق حاجبيه تمامًا ، فى حركة خبيرة شبه دائرية ، حتى أن (سلوى) سألته فى دهشة :

ــ ماذا تفعل يا (رمزى) ؟

أجابها وهو يواصل عمله فى هدوء :

ـــ أحاول حثّ العصب السمبثاوى على العمل يا (سلوى) .. إنها وسيلة قديمة لإنعاش فاقدى الوعى .

وفى بطء ، فتح المهندس (أنور) عينيه ، وهو يهمهم بتأوهات خافتة ، ولم تلبث نظراته أن تحوّلت إلى الجزع ، وهو يتعلّق بذراع (رمزى) صائحًا :

ـــ ربّاه !! هل أنا حىّ ؟... هل نجوت من اللّعنة ؟

زوى (نور) ما بين حاجبيه فى تساؤل ، على حين قال (رمزى) :

ـــ هوّن عليك يا سيّد (أنور) .. كل شىء على ما يرام .

وفى تلك اللحظة ، وصل الدكتور (عماد) والدكتور (شعبان) ، وقال الأخير فى قلق :

ـــ ماذا حدث ؟.. لقد أيقظتنا حركتكم .

التفت إليهم المهندس (أنور) ، وصاح فى رعب :

ـــ إنها اللعنة .. لقد رأيته .

اتسعت العيون دهشة ، وهى تحدّق فيه وهو يستطرد :

ـــ رأيت الشرّ مجسّمًا بوجهه ، الذى يشبه (ابن آوى) .. رأيته بعينىّ .

* * *



١١ ـ الخير والشر ..

أمسك (نور) كتفى المهندس (أنور) ، وصاح وهو يحدق فى وجهه :

ـ هل رأيته بنفسك ؟ .. هل رأيت (ست) إله الشر ؟

غطى المهندس (أنور) وجهه ، وهو يقول فى صوت مرتجف :

ـ نعم .. لقد رأيتــه .. إن جسدى يرتجف لمجرد الذكرى .

وفى هدوء عجيب ، قال الدكتور (عماد) :

ـ خطأ يا (أنور) .. إنك لم تر (ست) .

التفت إليه (أنور) فى دهشة ، لم تلبث أن تحولت إلى غضب عارم وهو يصيح :

ـ هل تتهمنى بالكذب يا دكتور (عماد) ؟

هزَّ الدكتور (عماد) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ إن هذا لم يخطر ببالى مطلقًا يا سيِّد (أنور) .

سأله (نور) فى حدَّة :

ـ أفصح عما تريد قوله يا دكتور (عماد) .. إن الألغاز لا تقنعنا .

احتقن وجه الدكتور (عماد) ، وهو يقول :

ـ إن (ست) بحسب النقوش الموجودة له ، لا يملك وجه (ابن آوى)، كما يقول المهندس (أنور) ، وإنما له وجه يجمع ما بين الحمار والخنزير .. وصاحب الوجه الشهير (بابن آوى) هو (أنوبيس) إله الموت .

وفجأة أمسك (رمزى) ذراع الدكتور (عماد) ، صائحًا :

ـ هل تعنى أن كل رجال الآثار ، يعرفون جيِّدًا الفرق بين وجه (ست) ووجه (أنوبيس) ؟

نظر إليه الجميع فى دهشة ، على حين أجابه الدكتور (عماد) .

— بالطبع يا دكتور (رمزى) .. ماذا تقصد بسؤالك هذا ؟

صاح (رمزى) فى انفعال :

— لقد سبقتك هذه المرة أيها القائد .. لقد توصّلت إلى حلّ اللّغز .

* * *

ساد الصمت التام بعد تصريح (رمزى) ، ثم قال (نور) فى هدوء :

— هيّا يا (رمزى) .. أنا متشوّق لسماع استنتاجك .

استدار (رمزى) بانفعال متزايد ، وأشار إلى المهندس (أنور) قائلاً :

— هذا هو المجرم مرتكب كل حوادث القتل هذه .

غمغم المهندس (أنور) فى ذهول :

— ماذا تقول ؟

أسرع (رمزى) يقول :

— إنه أنت ولا شك أيها المهندس .. لقد تخلّصت من الصحفى المسكين (توفيق) ليلة الحادث ؛ لأنه اتهمك

بالجبن وسخر منك ، حينما رفضت فى البداية معاونتهم فى فتح التابوت الذهبى ، ثم وجدت أنه بإمكانك استغلال خرافة لعنة الفراعنة فى الهروب من الاتهام ؛ لذا فقد قمت بقتل الدكتور (مصطفى) ، فى محاولة لإثبات أن اللعنة تصيب كل من شارك فى فتح التابوت .

صاح المهندس (أنور) فى غضب :

— هل نسيت أننى كنت معرّضًا للقتل ، لو أننى شربت من الزّمزمية المسمومة ؟

ضحك (رمزى) فى سخرية ، وقال :

— كان هذا تصرّفًا ذكيًّا منك يا (أنور) .. لقد كانت الزّمزمية إلى جوارك ، ولم تتناول منها قطرة واحدة ، لأنك كنت تعلم بوجود السُّم فيها ، ثم استغللت لحظة لا يراقبك فيها أحد ، وسكبت محتويات زمزمية الدكتور (عماد) ، حتى يستعير زمزميتك ، فيصاب بالتسمُّم ، وتدّعى أنت أنك كنت معرّضًا للقتل مثله .

صاح (أنور) فى عصبية :

— ما هذا السخف ؟

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ــ السخف هو ادعاؤك رؤية إله الشرّ يا سيّد (أنور) .. لقد فشلت هذه الوسيلة فى إثبات وجود مثل هذه الخرافة ؛ لأنك ببساطة لم تكن تعرف كيف يبدو إله الشر (ست) ، فخلطت بينه وبين (أنوبيس) إله الموتى .

ثم استدار إلى (نور) ، مستطردًا فى فوز :

ــ ما رأيك أيها القائد ؟ .. ألمْ أسبقك هذه المرة إلى حلّ اللغز ؟

ولكن بريقًا مألوفًا فى عينى (نور) ، ألقى بالشك فى قلبه ، فتردَّد وهو يقول :

ــ أليس كذلك يا (نور) ؟

قفزت (سلوى) نحو (نور) ، وصاحت :

ــ لقد توصّلت إلى الحلّ يا (نور) .. أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) فى هدوء ، والتفت إلى (رمزى) وسأله :

ــ وما الدافع يا (رمزى) ؟ .. لكل جريمة دافع .. أليس كذلك ؟

قال (رمزى) ، وقد بدأ الشك يخالط نبراته :

ــ لقد سخر منه الصحفى و ....

وتوقَّف عن إتمام عبارته ، حينما شعر بضعف الدافع الذى يحاول اللُّجوء إليه ، فرفع عينيه إلى (نور) فى تساؤل ، فابتسم ، وقال :

ــ إن استنتاجك ينقصه الكثير يا عزيزى (رمزى) .. ينقصه أن تبرِّر لنا مثلًا ، كيف أصاب المهندس (أنور) نفسه ، بضربة واضحة خلف أذنه ؟ .. ولمَ وضع الكوبرا فى غرفة الدكتور (عماد) ، ما دام قد دبَّر لقتله بالسُّمّ ؟

صاح (رمزى) فجأة ، وقد ظن أنه توصَّل للحلّ :

ــ أنت تبحث عن الدافع أيها القائد .. أليس كذلك ؟ .. إنه إحلال روح (ست) فى جسد المهندس (أنور) .. إنه دافع شيطانى بحت .

ابتسم (نور) فى هدوء ، وقال :

ــ على العكس يا (رمزى) .. إن الدافع هنا بشرى بحت ، وهو باختصار نفس الدافع الذى يفقد البشر من

أجله عقولهم ، والذين يقتلون ويسرقون ويخدعون ويبغضون من أجله .. إنه المال يا صديقى .

تمتمت (سلوى) فى دهشة :

ـــ المال ؟!!

قال (نور) فى هدوء :

ـــ نعم يا عزيزتى .. المال .. إنه ذلك المشروع الذى قدمته الشركة السياحية ، إلى المرحوم الدكتور (مصطفى) ، ورفضه فى إصرار .. لا ريب أن الشركة التى يمكنها ربح ثلاثة مليارات من الجنيهات فى العام الواحد ، لن تتورع عن دفع عمولة قد تبلغ مليارًا من الجنيهات ، مقابل الموافقة على هذا المشروع .

وفجأة أمسكت (سلوى) بذراع (نور) ، وصاحت فى فرح :

ـــ (نور) .. لقد فهمت ما تقصد للمرة الأولى .. لقد توصلت إلى الحل الذى تريد قوله .. سأشرح أنا الحل .

ابتسم (نور) ، وأشار لها بيده أن تفعل ، فتنحنحت فى سعادة ، وواجهت الجميع قائلة :

ـــ إن نظرية (زوجى) تقول إن الدافع إلى حدوث كل هذه الجرائم ، هو إعطاء الموافقة للشركة على إقامة المشروع ،مقابل عمولة ضخمة .. مَنْ إذن يمكنه منح مثل هذه الموافقة .. إنه رئيس مصلحة الآثار بالطبع .. أو بمعنى أدق ، الشخص الذى ستئول إليه رئاسة المصلحة ، بعد وفاة الدكتور (مصطفى) .. والرئيس التالى له ..

شحب وجه الدكتور (شعبان) ، وغمغم فى صوت متحشرج :

ـــ هل تتهميننى يا سيدتى ؟

ابتسم (نور) ، حينما قالت (سلوى) فى حماس :

ـــ نعم يادكتور (شعبان) .. إننى أتهمك بتدبير كل هذا الأمر .. لقد وضعت خطتك ليلة كشفكم للعنة المنقوشة فى قاع التابوت الذهبى .. كان هدفك الأساسى هو الحصول على رئاسة المصلحة ، حتى يمكنك منح الموافقة

المطلوبة للشركة السياحية ، مقابل العمولة الضخمة ، التى يمكنها أن تؤمّن مستقبلك إلى الأبد . وكانت أمامك عقبتان : الدكتور (مصطفى) والدكتور (عماد) .. ولقد سبق أن أعلنت مخالفتك لرفض الدكتور (مصطفى) ، وموافقتك على مشروع الشركة السياحية ، ولكنك لو تخلصت من الاثنين دفعة واحدة ، لانكشف أمرك فى الحال ، ولهذا كان لابدّ لك من السير فى خطوات تدفع الآخرين للاعتقاد بوجود ظاهرة فوق طبيعية ، تسبّبت فى حدوث حالات القتل الغامضة هذه ، وكان هذا يجبرك على قتل (توفيق) الصحفى المسكين أولًا ، برغم أن مقتله لا يفيدك بشىء ، ولكنه كان صاحب فكرة فتح التابوت .. وكان من الطبيعى أن تصيبه اللعنة أولًا .. ثم الدكتور (مصطفى) ، وهو المقصود الرئيسى بالقتل ، ويليه المهندس (أنور) الذى وضعت له السُّم فى زمزمية المياه ، ولكن فراغ زمزمية الدكتور (عماد) أفسد الخطة ، وعرّض هذا الأخير للخطر ، برغم أنك كنت قد دسست له الكوبرا فى غرفته ، وقد كشف (رمزى) وجودها

بالمصادفة .. كنت ستبقى أنت وحدك على قيد الحياة ، وينسب كل ما حدث لصحوة الإله (ست) إله الشرّ .. إنها خطة رائعة ولا شك ، ولكنها شرّيرة للغاية يا دكتور (شعبان) .. أكثر شرًا من (ست) نفسه .

نظر إليها الدكتور (شعبان) بنظرات زائغة ، وأُرْتِجَ عليه ، فلم يجد ما يقوله ، وشحب وجهه بشكل مخيف ، على حين استطردت (سلوى) :

— وأخيرا .. دسست لنا هذه الكوبرا الثالثة ، ونحن فى المستشفى ، ننتظر انتهاء العملية التى كانت تجرى وقتئذ لزميلنا (محمود) .. هل تذكر أنك اختفيت تمامًا وقتها ، وبحث عنك الدكتور (عماد) فلم يجدك ، وحين عودتك ادعيت أنك كنت فى غرفة الانتظار ، برغم أن الدكتور (عماد) لم يقابلك هناك .. ثم دخلت إلى غرفة المهندس (أنور) ، وأنت ترتدى قناع (أنوبيس) ، إله الموتى عند قدماء المصريين .. كنت تريد أن تثير رعبه حتى الموت ، ولكنك لم تجد الوقت الكافى ، فأسرعت بالهرب ، وعدت متظاهرًا بالاستيقاظ لتوّك .

سقط الدكتور (شعبان) على مقعد قريب ، وفتح فمه لينطق ، ولكنَّ الكلمات التي خرجت من بين شفتيه لم تكن مفهومة على الإطلاق ، فالتفتت (سلوى) إلى زوجها ، وابتسمت في فخر ، وأشرق وجهها فرحًا حينما سمعته يقول :

ـــ استنتاج جميل للغاية يا عزيزتي .

صاحت في جذل :

ـــ هل استنتاجي صحيح يا (نور) ؟

نهض إليها وأمسك كتفيها وهو يبتسم ، وينظر في عينيها مباشرة قائلًا :

ـــ إنه رائع ومنظَّم للغاية يا عزيزتي .

* * *



١٢ ـــ نهاية الشرّ ..

قفزت (سلوى) وجسدها يرتجف من الفرح ، وصاحت :

ـــ لقد توصَّلت أخيرًا إلى الاستنتاج الصحيح .

صاح الدكتور (شعبان) ، في صوت متحشرج :

ـــ أنت مخطئة .. أقسم لك أنني بريء .

نظرت إليه في غيظ ، ثم أشارت إلى (نور) قائلة :

ـــ لا تحاول يا دكتور (شعبان) .. إن الواقف أمامك هذا أبرع أهل الأرض في الاستنتاج ، وما دام قال إن استنتاجي صحيح ، فهو كذلك .

ضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال :

ـــ معذرة يا زوجتي العزيزة .. لقد قلت إنه استنتاج رائع منظم للغاية ، ولكنني لم أقل إنه صحيح .

نظر إليه الجميع في دهشة ، وغمغمت (سلوى) في حزن :

ــ ماذا تعنى يا (نور) ؟ أليس الدكتور (شعبان) هو القاتل ؟

قال فى هدوء :

ــ كلا يا عزيزى ، إنه ليس القاتل .

سأله الدكتور (عماد) فى قلق :

ــ من القاتل إذن أيها الرائد ؟

عقد (نور) ساعديه ، وواجهه فى هدوء ، وقال مبتسمًا :

ــ إنه أنت يا عزيزى الدكتور (عماد) .. أنت القاتل المجهول .

* * *

تفجرت الدهشة فى وجوه الجميع ، وهم ينقلون بصرهم فى ذهول بين (نور) والدكتور (عماد) ، على حين صاح هذا الأخير :

ــ أنا ؟! .. هل جننت أيها الرائد ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

ــ أعتقد ذلك يا دكتور (عماد) ، وإلا لكشفت حل اللغز منذ البداية .

ثم واجه الجميع مستطردًا فى هدوء :

ــ إن هذه الخطة تؤكد أن الدكتور (عماد) ، يمتلك عبقرية نادرة وسرعة مبادرة يحسد عليها ، والدليل على ذلك أنه وضع خطته فى دقائق معدودة ، ونفذها بمنتهى المهارة والدقة والجرأة ، حتى أنه لم يترك إلا ثغرات ضئيلة ، من الممكن أن تتوه عن الكثيرين ، لولا سوء حظه .

وتنهد فى عمق قبل أن يتابع ، دون أن يفقد ابتسامته أو هدوءه :

ــ لقد دفع (رمزى) بالحل إلى عقلى ، حينما قال إن المهندس (أنور) ، ادعى رؤية إله الشر (ست) ليؤكد وجوده .. هنا تذكرت أن القرينة الوحيدة التى أكدت صحوة (ست) ، كانت صرخة انطلقت من بين شفتى الدكتور (عماد) ، حينما تظاهر بسهوه عن إحضار ورقه وقلمه ، ليستغل اللحظة التى أصبح فيها هو الوحيد المواجه

للتابوت ، ويقوم بأول خطوات خطَّته ، التى وضعها فيما بين فتح التابوت وخروجهم من المقبرة .. وإنها لعبقرية ولا شك ، أن يضع إنسان خطة منمَّقة كهذه ، فى مثل هذه اللحظات القليلة .

وجلس (نور) فى هدوء ، وكأنه يقص أمرًا عاديًا وهو يكمل :

ـ وعندما عاد الجميع إلى المخيَّم ، وأووا إلى حجراتهم ، أسرع هو إلى متجر بيع الحيوانات والزواحف ، بعد أن ارتدى شاربًا وذقنًا مستعارين لإخفاء ملامحه ، وقام بشراء ثلاث من حيَّات الكوبرا ، وهذا ما يؤكد براءة المهندس (أنور) .. فقلة معلوماته عن آلهة قدماء المصريين لا تسمح له بمعرفة أمر سنابل القمح الصفراء ، أو الإله (أرابوس) .. المهم أن الدكتور (عماد) عاد إلى حجرته فى المخيَّم ، ودخل إلى حجرة الصحفى (توفيق) ، وهو يرتدى قناع (أنوبيس) إله الموت ، فأصيب المسكين بالرُّعب ، بعد أن استقرت فى نفسه اللعنة التى قرأها فى تابوت (ست) ، ورؤيته لهذا



المهم أن الدكتور (عماد) عاد إلى حجرته فى المخيم ، ودخل إلى حجرة الصحفى (توفيق) ، وهو يرتدى قناع (أنوبيس)

الشكل المرعب ، وتضاعف رعبه حينما ألقى (عماد) بالكوبرا فوق الفراش ، وقضى المسكين نحبه بلدغة الكوبرا ، ثم أسرع (عماد) يمسك بالأفعى مطمئنًا ، بعد أن أفرغت سمّها فى جسد الصحفى ، وعاد بها إلى حجرته ، وعند كشف جثة الصحفى وعلى وجهه كل دلائل الرُّعب هذه ، اتجه تفكير الجميع بطبيعة الحال إلى اللعنة ، التى قرءُوها مساء اليوم السابق فى باطن التابوت الذهبىّ .

توقَّف (نور) لحظة ، ازدرد فيها لعابه ، ثم أردف فى ضيق :

ــ وبسبب تهاون فريقنا ، نجح أيضًا فى قتل الدكتور (مصطفى) ، ولكنه هذه المرة قتل الكوبرا دون أن يدرى ، بسبب تعجُّله فى الانصراف .. ولم يخسر الكثير هذه المرة أيضًا ، فقد وضع الأفعى القتيلة ، وبضع سنابل من القمح الأصفر أمام باب المقبرة ، ليثير مزيدًا من الرُّعب .. وبالمناسبة إنها ليست المرة الأولى التى عبث فيها بالمقبرة ؛ لقد دسَّ فى المرة الأولى جهازًا صغيرًا ، يبعث دفقة

من الأشعة ، أثارت نبضات جهاز (محمود) الكاشف ، وأثارت أيضًا رعب الدكتور (مصطفى) (رحمه الله) .. وفى أثناء الارتباك الناشئ من ذلك استعاد الجهاز ، وهذا يبدو واضحًا فى الآثار القريبة من المقبرة فى ذلك المساء ، ولكننى لم أعلم بالضبط من هو صاحب هذه الآثار .

قال (رمزى) فى دهشة :

ــ هل كنت تعلم إذن منذ تلك اللحظة أن الفاعل بشر ؟ .

قال (نور) فى استنكار :

ــ بالطبع يا (رمزى) .. إننى لم أومن لحظة واحدة بوجود آلهة ، غير الله (سبحانه وتعالى) .

صاح (رمزى) ، وقد تزايدت دهشته :

ــ ولكن الدكتور (عماد) أصيب بالتسمُّم ، وكاد يلقى حتفه .. ثم إن أحدهم دسَّ الكوبرا فى حجرته .

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ هل تذكر العبارة التى قلتها أنت ، بعد أن أسعفت الدكتور (عماد) يا (رمزى) ؟ .. لقد قلت إنه لو كان

قد تناول جرعة أكثر أو أن السُم كان من نوع أقوى ، للقى حتفه فى الحال ... أخبرنى بالله عليك .. لو أنك كنت قاتلًا ، وأردت التخلُص من شخص ما .. هل كنت ستدس له سُمًا ضعيفًا إلى هذه الدرجة ؟

غمغم المهندس (أنور) فى ذهول :

ـ هل تعنى أنه هو الذى ..... ؟

قاطعه (نور) قائلًا :

ـ نعم .. هذا ما أعنيه تمامًا يا سيِّد (أنور) .. لقد أنهى الدكتور (عماد) كل ما يريده ، حينما تخلَّص من الدكتور (مصطفى) ، وأصبح هو رئيس مصلحة الآثار ، وبقدرته الموافقة على مشروع شركة السياحة ، والحصول على العمولة الضخمة ذات الستة أصفار ، ولكن بقى أمامه أن يبعد عن نفسه الشبهات ، ويتخلَّص من الفريق الذى حضر لبحث الأمر ؛ ولهذا فقد أعد السُمّ فى زمزمية المهندس (أنور) ، ثم ذهب إلى موقع الكشف وهو يحمل زمزمية فارغة ، وتظاهر بشرب الماء من زمزمية المهندس

(أنور) ، وتذكروا أنه لم يشرب سوى جرعة واحدة ، برغم ادعائه العطش الشديد ، وهذا لأنه يعلم جيِّدًا بوجود السُم ، وأراد شرب جرعة تكفى لظهور أعراض التسمُّم عليه ، بدون أن يتعرَّض للخطر ؛ لأن هذا سيؤكد كونه لا يعلم شيئًا عما يحدث ..

قالت (سلوى) فى تساؤل :

ـ ولكن الأفعى !! .. هل يدس لنفسه كوبرا ؟

ضحك (نور) ، وقال :

ـ لقد أثارت هذه النقطة دهشتى أيضًا يا (سلوى) ، ولكننى تساءلت كيف يدس شخص حيَّة من نوع الكوبرا فى غرفة رجل ، وهو ينوى قتله بها ، ثم يضعها داخل صوان مغلق ؟ .. هل كان يتوقَّع أنها ستفتح مصراع الصوَّان وتخرج لقتل ضحيتها ؟ .. إن تفسير وجود الكوبرا داخل الصوَّان ، هو أن الدكتور (عماد) كان يحتفظ بها هناك .

غمغم (رمزى) فى دهشة :

ـ يا إلهى !! إن هذا لم يخطر ببالى مطلقًا .

ابتسم (نور) ، واستطرد :

— وكان الدكتور (عماد) قد أفسد فرامل سيارتى أيضًا ، فى محاولة للتخلُّص منّى ، حينما بدأ يتوجَّس شرًّا من أسلوبى فى البحث ، ولكنَّ ضحيته كانت (محمود) المسكين .. وحينما ذهبنا إلى المستشفى ، استغل عدم وجود الدكتور (شعبان) ، وتظاهر بخروجه للبحث عنه ، ثم أسرع إلى هنا ، ودسَّ الكوبرا الثالثة فى غرفتى أنا و (سلوى) ، ثم عاد إلى المستشفى ، وتظاهر بالغضب وهو يصرخ فى وجه الدكتور (شعبان) ، وأوهمنا أنه لم يجده فى أى مكان بالمستشفى .. كان يضرب عصفورين بحجر واحد .. يوهمنا أنَّه فترة غيابه كان يبحث فيها عن الدكتور (شعبان) ، وأن هذا الأخير لم يكن فى المستشفى فى الوقت نفسه ..

ظل الدكتور (عماد) صامتًا يحدِّق فى وجه (نور) بغيظ ، على حين استمر هذا الأخير فى حديثه قائلًا :

— بقيت أمامه فى النهاية نقطة واحدة ، وهى إثبات وجود إله الشرّ بشاهد ثان .. ولكن كعادته فى ضرب

عصفورين بحجر واحد ، وفى تأمين كل خطواته ، اقتحم الحجرة على المهندس (أنور) ، وهو يرتدى قناع (أنوبيس) إله الموت ، وحينما أصيب (أنور) بالرُّعب ، ضربه خلف أذنه بحيث أفقده الوعى ، ثم أسرع عائدًا إلى غرفته ، وهو مطمئن إلى أنه قد حقق هدفيه .. فإما أن المهندس (أنور) سيؤكد وجود إله الشرّ (ست) ، وإما أنه سيصفه ، وهنا يتهمه هو بالتزييف ، ويلصق به التهمة بأكملها .

التفت المهندس (أنور) إلى الدكتور (عماد) ، وقال فى حنق :

— أيها الوغد .. لقد قتلتهم جميعًا .

ثم اندفع نحوه فى غيظ ، ولكن الدكتور (عماد) لكمه لكمة قوية ، ألقت به بعيدًا ، ثم قفز قفزة عجيبة ، بحيث أصبح خلف (سلوى) تمامًا ، فأحاط عنقها بذراعه ، ثم استلَّ من ثوبه خنجرًا مشرشرًا كخناجر قدماء المصريين ، وضعه على عنقها ، وهو يصيح فى قسوة أقرب إلى الجنون :

ـ لقد كشفت السرّ بأكمله أيها الرائد ، ولكنك ستدفع الثمن .. ستدفع حياة زوجتك ثمنًا لذكائك .

* * *



١٣ ـ قبر الشيطان ..

شحب وجه (سلوى) ، واحتبست الكلمات فى حلقها ، وجحظت عيناها رعبًا ، وهى تنظر إلى (نور) فى ضراعة ، وأشار هذا الأخير إلى الدكتور (عماد) ، وقال فى صوت ارتجفت له عروق الحاضرين :

ـ لو أنك مسست شعرة واحدة من زوجتى ، ستتمنى لو أنك مُتّ حرقًا ، بدلًا من وقوعك بين أصابعى .

قهقه الدكتور (عماد) بضحكة جنونية عالية ، وبرقت عيناه فى شراسة وهو يقول :

ـ بيدك أنت حياتها أو موتها أيها الرائد .. اتركنى أخرج من هنا ، أو اسلمك رأسها المقطوع .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال فى صرامة :

ـ وأين ستذهب بعد خروجك من هنا ، أيها الوغد ؟

قال (عماد) فى عناد وقسوة :

ــ هذا لا يعنيك أيها الرائد .. سأذهب إلى الجحيم .

قال (نور) فى حزم :

ــ هذا مما لا شك فيه ، فالجحيم هو مأوى أمثالك من القتلة الأوغاد .

صاح (عماد) فى غضب :

ــ إجابتك أيها الرائد ؟!

أشار (نور) إلى الخارج ، وقال :

ــ كما يحلو لك أيها القاتل .

لمعت عينا (عماد) ببريق النصر ، وقال وهو يتراجع نحو باب الغرفة :

ــ لقد تسببت فى خسارتى أكثر من عشرة ملايين جنيه أيها الرائد ، وستدفع الثمن غاليًا .

ولكى يغادر (عماد) الغرفة وهو يمسك بـ (سلوى) ، كان لابدّ له من رفع السكين عن عنقها لحظة واحدة .. وهنا تحرّك (نور) بسرعة ، دفعه إليها

خوفه ورغبته فى إنقاذ زوجته ، فقفز إلى الأمام ، وجذب (سلوى) من ذراعها ، فأبعدها عن (عماد) ، ثم كال له لكمة قوية ألقت به بعيدًا ..

ويبدو أن الجنون بعث فى جسد (عماد) قوة عجيبة ، إذ قفز إلى الخلف وهو يقهقه فى جنون ووحشية ، ثم طوّح بيده التى تحمل الخنجر المشرشر ، فمزّق سترة (نور) الجلدية ، وجرح صدره ، ثم عاد يطوّح يده مهدّدًا ، وهو يصرخ :

ــ لن تهزمنى أيها الرائد .. لن تهزمنى .

ثم انطلق يعدو ، وضحكاته المجنونة تملأ المكان ، وأسرع (نور) خلفه ، على حين انهارت (سلوى) باكية ، وأسرع (رمزى) يهدئ من روعها ، بعد تلك التجربة القاسية .. أمّا الدكتور (شعبان) ، فقد ظلّ واجمًا على مقعده وهو يغمغم باسم (ست) ، واندفع المهندس (أنور) يتبع (نور) ...

كان الدكتور (عماد) يجرى فى سرعة خرافية ، أدهشت (نور) والمهندس (أنور) ، وكان يطلق



واستدار يواجه (نور) والمهندس (أنور) ، وهو يشهر خنجره فى وجهيهما ، ويطلق ضحكات جنونية ..

ضحكات عالية تنطق بالجنون ، وهو يحمل الخنجر المشرشر ، الذى يبدو عجيبًا فى القرن الحادى والعشرين ..

صاح المهندس (أنور) :

— إنه يتجه نحو المقبرة .. ماذا يريد يا تُرى ؟

غمغم (نور) بلهجة غامضة ، وهو يعدو خلف الدكتور (عماد) :

— عجبًا !! هل من الممكن أن ... ؟

ولم يتمّ عبارته ، إذ توقّف الدكتور (عماد) أمام باب المقبرة الحجرى ، الذى يحمل نقش (حورس) ، واستدار يواجه (نور) والمهندس (أنور) ، وهو يشهر خنجره فى وجهيهما ، ويطلق ضحكات جنونية ..

توقّف الاثنان ، وقال (نور) فى صرامة :

— ليس أمامك سوى الاستسلام يا دكتور (عماد) .. لن يمكنك الهرب .. ستطلق الشُرطة بأكملها خلفك .. لن تجد شبرًا واحدًا فى أرض مصر يمكنك الاختباء خلفه .

كان ردُّ الدكتور (عماد) قهقهة عالية ساخرة ، ثم ألقى الخنجر نحو (نور) ، الذى تفاداه فى اللحظة الأخيرة ، وصاح :

— إنك تزيد موقفك تعقيدًا يا دكتور (عماد) .

وفجأة صاح المهندس (أنور) ، فى ذهول :

— يا إلهى !! انظر .

نظر (نور) إلى حيث أشار ، واتسعت عيناه دهشة بدوره ، إذ كان باب المقبرة الحجرى الضخم يهتز ، كما لو أن يدًا عملاقة تدفعه .. ووصل (رمزى) و (سلوى) والدكتور (شعبان) فى هذه اللحظة ، وتسمَّروا من فرط الدهشة ، على حين صاح (نور) :

— احترس يا دكتور (عماد) .. سيقتلك الباب الحجرى .. أسرع بالابتعاد .

استدار الدكتور (عماد) فى ذعر ، ثم اتسعت عيناه رعبًا ، حينما مال الباب الحجرى وهوى فى صوت مزعج .. وانبعثت من حنجرة (عماد) صرخة رعب قوية ، اختلطت

بصرخة الجزع التى أطلقتها (سلوى) ، وشهقات الدهشة من أفواه الآخرين ، صوت ارتطام مكتوم ، وصوت عظام الدكتور (عماد) ، وهى تُسْحق تحت الباب الحجرى الضخم ، الذى يزن أطنانا .

تزعّم الصمت والدهشة الموقف ، واحتلا عيون المشاهدين وملامحهم فترة طويلة ، حتى هدأت سحب الرّمال التى ارتفعت مع سقوط الباب الحجرى ، ولم يعد يسمع سوى صوت رياح الصحراء ، وهى تدفع الرمال أمامها ، وصوت الحشرات المختلفة التى تموج بها ، إلى أن قطع (نور) حبل الصمت بقوله :

— لقد لقى جزاءه .. لقد حطّمته مقبرة إله الشرّ .

رفع الدكتور (شعبان) وجهه إلى (نور) ، وقال فى صوت مرتجف :

— بل حطّمه الباب الذى يحمل نقش (حورس) أيها الرائد .. للمرة الثانية فى التاريخ ، حطّم (حورس) ابن (إيزيس) و (أوزيريس) روح الشرّ ، ولكن فى جسد بشر هذه المرة .

* * *

١٤ ــ الختـــام ..

زوى الدكتور (محمد حجازى) ما بين حاجبيه ، وتناول رشفة من كوب عصير البرتقال الذى يمسكه بكلتا راحتيه ، وقال :

ــ يبدو أنها أعجب قضية أسندت إلى فريقك يا (نور) .

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ــ أعتقد أنها عادية للغاية يا سيِّدى ، ولقد كان لك فضل كشف بعض غموضها ، حينما أمكنك تحديد نوع سَمّ الكوبرا بالذات .

قال (رمزى) مبتسمًا :

ــ الدكتور (حجازى) يقصد تلك النهاية العجيبة أيها القائد .

ابتسم (محمود) ، وقال وهو يعدِّل ساقه المجبورة :



— يبدو أن أهم أجزاء القصة قد فاتنى ، بسبب جسدى المحطَّم هذا .

ضحك الجميع ، وقالت (سلوى) :

— صدّقنى يا (محمود) .. إن مشهد الباب الحجرى وهو يسقط فوق الدكتور (عماد) ، لن يمحى من ذاكرتى أبدًا .

قال الدكتور (حجازى) :

— هذا هو الحدث الذى يثير انتباهى يا (سلوى) .. إن سقوط باب حجرى ضخم مثل هذا ، وفى هذه اللحظة بالذات ، لا يمكن تفسيره بالمصادفة .

قال (نور) فى هدوء :

— بل هو التفسير الوحيد يا دكتور (حجازى) .

قال الدكتور (حجازى) :

— لِمَ تصرُّ على رفض وجود هذه القدرات الفرعونية يا (نور) ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— إننى أرفض فكرة وجود آلهة فرعونية يا سيدى ، فالأديان السماوية تعتبر هذا نوعًا من الوثنيّة ، وأنا أومن بدينى فقط .

قال الدكتور (حجازى) فى تحدٍّ :

— وماذا يمنع من كون (ست) و (أوزيريس) و (حورس) ، مجرد مسمّيات لأشياء تعرفها الأديان السماوية بأسماء أخرى ، مثل الشيطان والرسل ، والملائكة ، أو شىء من هذا القبيل ؟ ألم تقرأ الدراسة المعدّة عن احتمال كون (أوزيريس) هو نفسه النبىّ (إدريس) ؟ فكلاهما علّم المصريين القدماء أسماء الأشياء والزراعة ، والرّىّ ، وحياكة الثياب وخلاف ذلك ..

ضحك (نور) وقال :

— ماذا تريد أن تقول يا دكتور (حجازى) ؟

قال الدكتور (حجازى) فى إصرار :

— أريد أن أقول إنه من المحتمل أن تكون روح (ست) ، قد خرجت بالفعل من هذا التابوت الذهبىّ ،

وأنها احتلَّت جسد الدكتور (عماد) ودفعته إلى هذه الأفكار والتصرُّفات الشيطانية .. ألم تخبرنى أنه تلقَّى ضربتك بصلابة عجيبة ، وأنه كان يجرى بسرعة خرافية كالشيطان ؟.. ثم لماذا توجَّه إلى المقبرة ، وكان المفروض هروبه فى الاتجاه المخالف ؟.. وما معنى إقامة مقبرة خاصَّة لـ (ست) ، ووضع تابوت ذهبىّ فيها ؟

ابتسم (نور) ، وهو يجيب :

ـــ السؤال الأخير فقط يمكننى إجابته ، فأنا أعتقد أن هذه المقبرة مجرَّد رمز للقضاء على الشرّ ؛ ولذلك وضع على بابها نقش للإله (حورس) ، الذى قتل الشرّ فى شكل الإله (ست) .

ضحكت (سلوى) ، وقالت :

ـــ أنت عنيد للغاية يا (نور) .. ويبدو أن ابنتنا (نشوى) سترث عنادك هذا .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ بل أنا منطقى يا عزيزتى ، وأرجو أن ترث ابنتنا هذه الصفة ، ومهما قلتم أو وضَّحتم ، فلن أقتنع مطلقًا بوجود

هذه الخرافة ، المسمَّاة بلعنة الفراعنة .

وفى تلك اللحظة ارتطمت يده بكوب الشراب الذى يخصّه ، فانسكب فوق المائدة .. وهنا ضحك فى مرح ، وهو يستطرد مشيرًا إلى العصير المنسكب :

ـــ مهما حدث .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥